كتاب اليوم

أشرار العالم

اعداد وتلخيص:
أحمد حسن



دار
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

عدد فبراير ٢٠٠٠

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الأردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالاً
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهماً
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
ألمانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلناً
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا ـ أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك ـ واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٦٠ جنيها مصريا

● البريد الجوى ●

دول اتحاد البريد العربى ٢٩ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٤ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٩ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٩ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٣٠٣٢١

● تلكس محلى : ٢٨٢

● قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة

● تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

أشرار العالم

تأليف :

نيل بلاندفورد

بروس جونز

ترجمة :

أحمد حسن

مقـــدمــة

﴿ ونفس وما ســواها . فألهــمها فــجورها
وتقواها . قـد أفلح من زكاها . وقـد خاب من
دساها ﴾ [الشمس : ٧ ـ ١٠]

لا يوجـد فـى أى أثر مكتـوب ، أعظم مــن هذا الوصف القرآنى للنفس البشرية التى تسـمو حيناً إلى أعلى مراتب الخير وتجمح أحياناً إلى أبشـع درجات الشر .

وإذا كـان الاعجـاز القـرآنى قد أوجـز تعـريف النفس الإنسانيـة فى هذه الكلمات ؛ فإن الانســان حاول منذ بدء الخليقـة وحتى اليوم ، التـعرف على هذا « الشـىء » الذى يسكن جسده . كما اجتـهد الفلاسفة والكتاب والأدباء فى تفسيـر هذا اللغز ، الذى يجسد مبـدأ الحياة على الأرض ، ولكنه ينطوى فى الوقت ذاته على كل صنوف الشر .

ويلخص الفـيلسوف الألمانــى آرثر شوبنهـاور فلسفـة الشـر ـ من وجهـة نظره ـ فيـقول « الإنســان هو الكائن الوحيـد الذى يسبب الألم للآخريـن لا لسبب إلا لأنه يريد

أن يفعل ذلك » . أما الأديب والكاتب الانجليزى جوزيف كونراد فلا يرى أى ضرورة للبحث عن قوى غيبية تسكن عوالم خفية لاتهامها بإطلاق الأرواح الشريرة ضد البشر، فالإنسان ـ حسب قوله ـ قادر على فعل كل الشرور .

ولا يتعجب الشاعر والقس الانجليزى جوناثان سويفت من ظهور عدد من أباطرة الشر على مدى التاريخ الانسانى ويقول « لم أتعجب أبداً لرؤية أشرار من بنى الإنسان ، ولكن ما يبعث على الدهشة أنهم لا يشعرون بأى خجل تجاه ما ارتكبوه من جرائم فى حق البشر » .

ويعتبر القتل جواز المرور الأسود إلى عالم الأشرار .. هكذا يقول الكاتب المسرحى الفرنسى ادموند روستاند الذى جسد رؤية أباطرة الشر لهذه الجريمة بقوله « عندما تقتل شخصاً واحداً فأنت مجرد قاتل وعندما تقتل مليون شخص فأنت بطل فاتح ، أما عندما تقتل كل البشر فأنت ـ إذن ـ إله » !!

والسؤال .. ترى ما هو السبب أو الأسباب التى تدفع الإنسان للسقوط فى مستنقع الشر ؟!

الشاعر الانجليزى الساخر صامويل باتلر يقول : السبب كامن فى النفس الإنسانية ، ويبدأ فى الظهور مع الشعور بالنقص واضطراب الشخصية ، كأن يجد

الشـخص سعـادته فى إيذاء الآخـرين وتدمـيرهم .. أمـا الفـيلسوف الهندى رابـندرانات طاغور فـيرى أن انفـلات القـوة من عقـالها هو نقطـة البداية لدخـول امبـراطورية الشـــر ، فى حـــين يرى آخـــرون أن المال هـــو أصل كل الشـــرور .. وهكذا تعددت الأسـبـاب والنتيـجة واحـدة .. أشرار فى كل مكان وإن اختلفت صورهم ودوافعهم .

ومـثلمـا حفل التـاريخ بالعـديد من قـصص العظمـاء ورموز الخير والعدل ، ابتليت البشرية بحفنة من الأشرار أصبحوا وصـمة على جبين الحياة الإنسـانية ، على مدى تاريخـها القـديم والحديث .. هؤلاء الأشـرار بينهم حكام طغـاة مسـتبـدون ، ومجـرمـون وسفـاحون ولصـوص ومـجـانين ولا يجـمع بينهم سـوى شىء واحـد .. نفس شريرة ، جعلت منهم صـورة واحدة من صور الشر على وجه الأرض .

ويأتى على رأس الأشرار زعماء عـصابات المافيا ، التى تستـحق عن جدارة اسم امـبراطورية الـرعب والإجرام ، والتى امتـد نشاطهـا الإجرامى إلى كل مكان فى الـعالم . وفى مقـدمة أباطرة المـافيا ، يأتـى آل كابونى امـبراطور الجـريمة ، الذى حـقق شـهرة تـفوق شـهرة ايـنشتـاين وغاندى !!

وهناك نوع آخر من الأشرار قـفزوا فى غفلة من الزمن على مقاعد السلطة وأصبحوا حكاماً مستبدين ، فمنهم من ألقى آلافاً من أبنـاء شعبـه طعاما شـهياً للتـماسـيح مثل عيـدى أمين ، ومنهم من قدم المعـتقلين وجبة عـشاء على أطباق ذهبـية لضـيوفه يوم حـفل تتويجـه مثل بوكـاسا ومنهم من أباد عـشرين مليـوناً من بنى وطنه فى سبـيل بناء الدولة التى حلم بهـا مثل ستـالين ، ويأتى على رأس كل هؤلاء النـازى هتلر الذى ارتكب أبـشـع مـذبحـة فى التاريخ عندما أشعل فتيل الحرب العالمية الثانية .

ولم يقتصر مـوكب الأشرار على أباطرة المافيا والحكام المستـبدين ، بل هناك فـئة أخـرى حجـزت لنفسهـا مكاناً بارزاً فى عالم الشر .. أصحاب هذه الفئة عقدوا حلفاً غير مـقـدس مع الشيـطان وأصبـحـوا أشـراراً باسم الدين ـ وما أكثرهم ـ مثل جيم جونز الذى قتل ألف شخص بالماء المقدس ، دوفـاليـيـه السـاحـر الذى قتل المعارضـين وعلق رؤوسهم على أعمـدة الكهرباء وبول بوت الراهب البوذى الذى أباد أربعـة مـلايين شخص لتـنفيـذ فكرة مـجنونة عششت فى رأسه !

وقـد صدرت كـتب عديدة تغطى هذا المجـال ولكن كل منها كـان يركز على فـئة من هؤلاء الأشـرار مثل الحكام

المستبدين أو زعماء العصابات أو أباطرة المخدرات أو تجار الدين أو سماسرة الأعراض .. وغير ذلك . إلا أن اثنين من أشهر الكتاب البريطانيين هما نيل بلاندفورد وبروس جونز حاولا جمع أكبر عدد من الأشرار عبر التاريخ الإنساني كله بين دفتي كتاب واحد ، هو «أشرار العالم» ، The world's most evil men ، ليكون هذا الكتاب أحدث الإصدارات وأشملها في ذلك المجال .

وإيمانًا بالحكمة القائلة أن تعرية جوانب الشر في النفس البشرية قد يساعد على تطهيرها ؛ كانت هذه الترجمة الكاملة لكتاب « أشرار العالم » ..

وإذا كان من المستحيل شطب كلمة الشر من قاموس البشر ، فإن الأمل كبير في أن تكون الألفية الثالثة التي أشرقت شمسها على العالم منذ أيام ، حافلة بخير أكثر وشر أقل ..

المترجم

أشـــــرار
العـــــالم
١

آل كابونى
امبراطور المافيا

• الزعيم أرهـق بوليس أمـريكا وهـــزمــــــه مـــــوظف
• أشـهـر من اينشـتـاين وفـــورد وفـــانـدى
• مليـونا دليـل عـلى جـرائمـه والنتـيـجـة بـــــــراءة .. !

حب المال أصل كل الشرور .. عبارة من خمس كلمات، تلخص كل نشاط المافيا فى عالم الإجرام وتفسر جميع عمليات الانتقام المتبادل للسيطرة على مناطق النفوذ والتى راح ضحيتها مئات الأشخاص .

ويأتى آل كابونى على رأس زعماء عصابات المافيا بوصفه أحد أباطرة الجريمة فى العالم .

ويعد آل كابونى امبراطور الجريمة فى تاريخ البشرية الحديث على الإطلاق ، فهو الرجل الذى ذاع صيته فى العالم أجمع فى زمن لم يكن يعرف التليفزيون ولا الأقمار الصناعية ولا كل هاتيك الوسائل الدعائية الجرارة . صحيح أن الكثير منا سمع عن آل كابونى ، ولكن القليل هو من يعرف تفاصيل قصته وتاريخ حياته فى عالم الإجرام .

وإذا كانت أسماء عديدة قد فرضت نفسها على ساحة العنف بالولايات المتحدة مثل لانسكى ولوشيانو وجينوفز

وديامـوند ودتش شولتـز وغـيرهم ، فـإن هذه الأسمـاء احـترقت مـثل الشهب فـى سمـاء الجريمـة ، وبقى نجم آل كابونى لامعاً تتضاءل إلى جانبه كل النجوم .

حقق آل كابونى من النجاح والشـهرة فى عالم الإجرام مـا يصعب تخـيله الآن حتى أن وزارة العـدل الأمريكيـة قدرت حـجم ميزانيـة امبراطوريتـه التى كان يديرها ولم يتـعد عمـره ٢٨ عامـا بحوالى ١٠٥ مـلايين دولار . فكم يسـاوى هذا المبلغ الآن ؟ وقد بلغ آل كـابونى من السطوة والنفوذ أنه كان يركل عمدة مدينة سيسيرو بولاية الينوى بقدمه فيعرقله ، ويسقط على سلالم مجلس المدينة ، دون أن يحرك بوليس المدينة ساكناً .. والسبب فى ذلك ببساطة أن آل كـابونى هو الذى اخـتـار العـمـدة بنفـوذه ونفـوذ عصابته وعينه فى هذا المنصب .

أمـــا أغـرب تلك الحـكايات المتـــصلة بآل كـــابونى أن الدارسـين فى معـهد « مـيدل » للصـحافـة فى شيكاغـو اختـاروه عام ١٩٣٠ ضـمن أبرع عشر شـخصـيات على مسـتوى العـالم متـساوياً فى ذلك مع البـرت أينشتـاين وهنرى فورد والمهاتما غاندى !!

وأبرز الدلائل على براعـة آل كـابونى فى الإفـلات من القـانون أن البـوليس جمع ضـده ٢ مليـون دليل أهونهـا

القتل العمد ورغم ذلك لم يستطع إثبات أى اتهام عليه !!

وولد ألفونس كابونى ، الشهير بآل كابونى ، فى نيويورك عام ١٨٩٩ ، وكان واحداً من بين تسعة إخوة لمهاجر إيطالى . بدأ آل كابونى حياته « بلطجى » لا تفوته أى معركة فى شوارع نيويورك إلا وشارك فيها ، دون أدنى مصلحة ، ولكن لمجرد إشباع رغبته فى الإجرام ، ثم انتقل للعمل بإحدى الحانات بالمدينة ، وكان عمله مجرد « فتوة » مكلف بإخراج الأشخاص الغير مرغوب فيهم من البار ، باستخدام القوة إذا لزم الأمر ، ولم يطل المقام بآل كابونى فى نيويورك ، واضطر للمغادرة عندما أصبح مطلوباً للمحاكمة لاتهامه بقتل رجل بوليس . واتصل آل كابونى بزعيم المافيا فى شيكاغو ، جونى توريو الذى تذكره على الفور لصداقة قديمة كانت بينهما منذ أيام معارك الشوارع فى نيويورك ، ودعاه على الفور للانضمام إلى عصابته ، وعندما وصل آل كابونى ، شيكاغو عام ١٩١٩ ، بدعوة من جونى توريو كان توريو يعمل بالتعاون مع جيم كوليزيمو ، حيث كانت تربطهما علاقة مصاهرة ، ولعبت الصدفة دورها لصالح آل كابونى عندما دب الخلاف بين الثنائى ، توريو وكوليزيمو . وطلب توريو من تلاميذه تخليصه من

شريكه المخالف ، فتصدى آل كابونى لهذه المهمة ، ونفذ عملية قتل كوليزيمو بمنتهى البراعة بأحد المطاعم الخاوية . وليقفز بعدها آل كابونى إلى مرتبة الرجل الثانى فى عصابة شيكاغو ، بضربة واحدة .

كانت شيكاغو ، فى مطلع العشرينات من القرن الحالى مقسمة بين عصابة توريو - آل كابونى من ناحية وعصابة تشارلز أوبانيون الأيرلندى من ناحية أخرى ، وكان أوبانيون مجرماً من طراز خاص لا يسمح بوجود بيوت ممارسة الرذيلة فى مناطق نفوذ عصابته ، ولا يسمح أيضاً ، بتهريب الخمور المغشوشة ، والتى اعتمد عليها آل كابونى فى توسيع امبراطوريته .

بل كانت عصابته تعتمد بشكل أساسى على محال بيع الزهور وكان أوبانيون ميالاً للمشاركة فى المناسبات العامة مثل حفلات الزواج والأعياد وغيرها ، كما كان يهوى وضع الخطط المتقنة لخداع الآخرين والسخرية منهم . إلا أنه تجاوز حدوده ، وكانت الخدعة التى كلفته حياته عندما خدع توريو زعيم عصابة شيكاغو - آنذاك - وباع له أحد البارات التى كانت تحت رقابة البوليس بنصف مليون دولار ، وعندما اقتحم البوليس هذا البار صمم توريو وآل كابونى على الانتقام واستأجرا مجموعة

من ثلاثة أشخاص حيث نفذت العملية بهدوء وقتلت أوبنيون بالرصاص فى وضح النهار .

وبدأت سلسلة جديدة من أعمال الانتقام المتبادل بين أتباع أوبنيون وعصابة توريو ـ آل كابونى .

وعندما أصبح توريو مطلوباً للتحقيق لاتهامه بالتهرب من الضرائب ، هرب إلى فلوريدا ، ومنها إلى نابولى بإيطاليا ، حيث استقر فيها فترة عاد بعدها إلى نيويورك عام ١٩٢٨ ، ولكنه عاد ضعيفاً ليعمل من خلف الستار فى خدمة آل كابونى حتى عام ١٩٣٩ ، حيث اعتقل وحكم عليه بالسجن عامين فى قضية التهرب الضريبى ، ومات فى السجن إثر أزمة قلبية .

وبعد موت توريو أصبح آل كابونى ، الزعيم الأوحد لعصابة شيكاغو والامبراطور المتوج على عرش أغنى امبراطورية فى عالم الإجرام ، يمتد نشاطها من احتكار صالات القمار وبيوت ممارسة الرذيلة إلى تهريب الخمور المغشوشة والمخدرات . وبدأ آل كابونى يدير امبراطوريته التى تدر عليه ٥ ملايين دولار سنوياً من فندق هاوتورن بمدينة سيسرو بشيكاغو ، إلا أن أتباع أوبنيون الذين فشلوا فى تصفية حساباتهم مع توريو ، حاولوا تصفية هذا الحساب مع خليفته ، آل كابونى . وبدأت محاولات

اصطياد الوغد الذى أرهق جميع سادة الجريمة وزعماء العصابات فى شيكاغو ونيويورك .

وفى سبتمبر من عام ١٩٢٦ نجا آل كابونى من محاولة اغتيال نفذها اثنان من أتباع أوبنيون حيث أمطروه بوابل من الرصاص ، ولكنه لم يصب حتى بخدش فى إصبعه الصغير ! وبدأ هو فى إعداد خطط الانتقام ، التى انتهت بتصفية معظم عناصر عصابة أوبنيون وإجبار الباقين على الفرار ، حتى أصبح آل كابونى زعيم عصابة شيكاغو بلا منازع .

ولم تستمر هذه السيادة طويلاً .. وفى عام ١٩٣١ نجح موظف ضرائب بسيط فيما فشل فيه البوليس الأمريكى وزعماء كل العصابات فى عقد كامل . ونجح الموظف فى إثبات تهمة التهرب الضريبى على آل كابونى.. وبعد محاكمة قصيرة فى ٢٤ أكتوبر تم تغريمه بـ ٥٠ ألف دولار . ودفع آل كابونى ٣٠ ألف دولار ضرائب ، ولم يكن هذا المبلغ يعنى شيئاً لامبراطورية آل كابونى ، إلا أن الضربة القاضية كانت سجنه لمدة ١١ عاماً .

ونقل آل كابونى إلى سجن « الكاتزار » ، وهو سجن حصين فى جزيرة بخليج سان فرانسيسكو وسط إجراءات أمنية لم يسبق لها مثيل .. وفى السجن كانت

المفاجأة التى أذهلت جميع المسجونين ، وهم عتاة المجرمين ، عندما شاهدوا امبراطور الجريمة - الذى كانوا يرفعون له قبعاتهم إجلالاً - مقيد اليدين والقدمين ، يسير منكس الرأس إلى زنزانته المظلمة .

وقد أدمن آل كابونى الكوكايين فى السجن ، وفى فحص طبى شامل على جميع المسجونين اكتشف الأطباء وجود ثقب فى حاجزه الأنفى من أثر الشم ، لكن ذلك كان أهون ما اكتشفوه ، إذ وجدوه أيضاً مصاباً بمرض الزهرى ، وفى مرحلة متأخرة من المرض . وكان قد مر على آل كابونى بالسجن سبع سنوات حتى تمكن الزهرى من مخه ، فأثر على شخصيته وتصرفاته التى أصابها الخبل ، فنقل إلى مصحة عقلية ، ثم أطلق سراحه لظروف مرضه وسلم لأهله فى فلوريدا . واشتد المرض على آل كابونى واشتد معه خبله وجنونه مما اضطر أهله لتقييده فى السرير وإغلاق الباب عليه وقطع الزيارات عنه حتى مات وحيداً فى حجرته المظلمة المغلقة عام ١٩٤٧ عن عمر يناهز الثمانية والأربعين قضى معظمها فى عالم العنف والجريمة ، لتنتهى بموته أسطورة واحد من أشهر رموز الشر فى العالم فى العصر الحديث .

أشرار العالم

٢

ليجز ـ شولتز التوأم .. وبئر الخيانة

• «ليجز» زير نساء أنفق مايملك من مال جناه من السرقة والقتل عليهن

• اغتيال «أورجنى» صديق «ليجز» .. أبعده من حرب العصابات

• الإتجار فى الخمور المهربة .. جعل من «شولتز» صديقا لـ«ليجز»

جاك ليجز ، ودتش شولتز .. توأم سقطا في بئر الخيانة .. كان الاثنان متشابهين في كل شيء ، فهما يشتركان في وسامة الملامح ، والميل لارتداء الملابس الفاخرة على أحدث خطوط الموضة ، فضلاً عن امتيازهما بالمكر والدهاء وإجادة لغة الخديعة ، حتى أن نهاية كل منهما كانت واحدة .. المسدس والرصاص والقتل على أيدي أقرب المقربين لهما !

كان ليجز وشولتز مسئولين عن نقل أسلوب عصابات شيكاغو ، ذلك الأسلوب الذي يتميز بالتركيز على التهريب والابتزاز ومعارك الشوارع ، إلى قلب نيويورك .

ولد جاك ليجز دايموند عام ١٨٩٦ ، في فيلادلفيا وانتقل إلى نيويورك في مطلع شبابه قبل أن يبلغ سن العشرين .. اتبع ليجز الأساليب التقليدية في ممارسة الإجرام من معارك الشوارع والسرقة إلى أساليب البلطجة وحماية الملاهي والحانات مقابل أجر ، وفي مطلع

العشرينات من عمره ، عمل ليجز عضواً بعصابة جاكوب أورجنى التى كانت تمارس الابتزاز ، وقام بتنفيذ العديد من عمليات القتل المأجور لحساب أورجنى ، من بين أعضاء العصابات الأخرى . أنفق ليجز بإسراف ، جميع الأموال التى كان يحصل عليها من أورجنى ، على حياته الخاصة المترفة ، ورغم أنه كان متزوجاً ، إلا أنه كثيراً ما كان يحرص على الظهور وهو محاط بمجموعة من الفتيات الجميلات ، وكان ينفق عليهن ببذخ ظاهر ، ويقضى معظم وقته فى الرقص مع كل منهن ، حتى أنه أخذ لقبه « ليجز » من مهارته فى الرقص بوصفه راقصاً محترفاً .

اشترى ليجز العديد من الأسهم فى سلسلة من الملاهى الليلية والحانات ، ثم اشترى ملهى خاصاً لحسابه ، وكان كل شىء يسير على ما يرام فى حياة ليجز ، حتى عام ١٩٢٧ ، عندما اغتيل جاكوب أورجنى - أقرب أصدقاء ليجز - على أيدى مجهولين من عصابة منافسة . وقد أصيب ليجز فى هذه المحاولة إصابات خطيرة ، الأمر الذى دفعه للخلاص بنفسه من الحرب بين العصابات واتجه للاتجار بالخمور المهربة ، وتعرف ليجز على مجرم آخر يعمل فى هذه السوق هو دتش شولتز .

ولد شولتز ـ واسمه الحقيقى آرثر فلجن هايمر ـ فى نيويورك عام ١٩٠٢ واتبع نفس الطريق الإجرامى الذى سلكه ليجز . ومع استمرار تجارتهما غير المشروعة ، زاد الأعداء والخصوم وبدأت التحالفات المشبوهة بين كل منهما وأعضاء العصابات الأخرى وهو ما زرع الشك فى نفس كليهما تجاه الآخر . وعندما هرب ليجز من نيويورك بسبب اتهامه بقتل رجل مخمور فى الملهى الذى يملكه ، سيطر شولتز على معظم أعماله ، وهو ما دفع ليجز للانتقام منه باختطاف عدد من رجاله أثناء قيادتهم شاحنات محملة بالخمور ، وبدأ ليجز يشعر بالأمان عندما تحالف مع صديق آخر يدعى آرنولد روسشتاين ، إلا أن الحظ عانده مرة أخرى حيث قتل روسشتاين داخل إحدى صالات القمار بعدما رفض دفع ٣٢٠ ألف دولار كان قد خسرها فى جولة بوكر واحدة.. ليبقى ليجز بلا صديق للمرة الثالثة .

استغل شولتز الموقف لصالحه ورأى أن الوقت قد حان للتخلص من توأمه ـ ليجز ـ فشكل فرقة لاغتياله ، وبالفعل اقتحمت الفرقة منزل ليجز فوجدته نائماً على السرير مع إحدى عشيقاته فأمطروه بوابل من الرصاص ، وقتلت العشيقة ، وكانت المفاجأة نجاة ليجز

من الموت بأعجوبة رغم إصابته بخمس رصاصات اخترقت أجزاء مختلفة من جسده . ولم يتوقف شولتز عند هذا الحد ، بل تكررت محاولاته لقتل ليجز ، إلا أنه نجا من محاولتين لاغتياله ، حتى كان يوم ١٧ ديسمبر ١٩٣١ ، حيث نجح رجال شولتز فى اصطياده . كان ليجز قد انتهى لتوه من الاحتفال بتبرئته من الاتهامات الموجهة إليه بقتل اثنين من عمال الحانات ، وعاد إلى شقة واحدة من صديقاته ، وألقى بجسده المتعب على السرير ، وقبل أن تغفو عيناه ، هب فزعاً على صوت فرقعة شديدة ، عندما اقتحم رجال شولتز الشقة وحطموا باب الغرفة وأجهزوا عليه قبل أن ينهض من سريره .

وأصبح شولتز يعمل بلا منافس ويدير سلسلة من الملاهى والحانات وصالات القمار التى كانت تدر عليه دخلاً يصل إلى ٢٠ مليون دولار سنويا إلا أن تضخم أعمال شولتز شكل تهديداً مباشرا لامبراطورية عصابة الثلاثة (مايير لانسكى ، ولاكى لوشيانو ، وفيتو جينوفز) .. وكان القرار الحاسم .. إزاحة شولتز من الطريق وتخليص المافيا من عنصر زاد طموحه عن الحد المسموح به للزعماء الصغار .

وفى ٢٣ أكتوبر ١٩٣٥ كان شولتز على موعد لتناول

العشـاء مع ثلاثة من الأصدقاء فى مطـعم بمدينة نيو آرك بنيـوجـيرسى ، وأثناء الـعشـاء كـان الأربعة يـتبـادلون الضحكات والنكات حـتى دخل رجل يحمل رشاشـاً وقام بإطـلاق النـار عليـهم فقـتلهم جمـيعـاً ، ليذهب شـولتز ويأخذ فى طريقـه أصدقاءه الثلاثة قبل أن يكمـلوا العشاء المشئوم .

أشرار العالم

٣

بوجسي سيجل .. دنجوان المافيا

- دنجوان المافيا ينافس شهرة نجوم هوليوود
- كسر الدستور وعمل لحسابه
- عاش نجماً .. وسار في جنازة ٥ أشخاص !

كان المشـهد مروعـاً .. لم يتوقعـه أحد من أقرب الأصـدقاء أو حتى ألد الخـصوم .. ذلك المشهد الذى بدا فـيه جسد بوجـسى سيجل .. ـ دنجـوان المافيـا وكازانوفـا هوليـوود ـ مهـترئاً بفـعل الرصـاص . لقد أحـدث الرصاص ثـقوباً بجـميع أجـزاء الجسد الفـارع الطول وخاصة الوجه الوسـيم ذو العيون الملونة التى سـحرت العديد من نجمات هوليوود .

كان جـسد سيجل يرقـد على سرير بغرفـة نوم إحدى عشـيقـاته غارقـاً فى بحيـرة من الدماء ، وبإحـدى يديه مـسـدسـه الذى لم تنطلق منه رصـاصـة واحـدة ، ويده الأخرى تشـير إلى الأرض .. المثـوى الأخيـر الذى ينتظر دنجوان المافيا الذى أشاع مع عصابته الذعر والرعب على طول السـاحل الشـرقى للولايات المتـحدة ، حـتى أصـبح نجمـاً بارزاً فى عالم الإجـرام يشار إليـه بالبنان ويحظى بشـهرة واسعة تنافس شـهرة نجوم وفاتنات هوليوود !

وإذا كانت هذه النهاية المأساوية لسيجل تعد نهاية طبيعية لواحد من عتاة المجرمين ، إلا أنها لم تكن لترضى سيجل نفسه ، الذى كان يردد دائما ـ قبل موته ـ أنه لن يقبل الموت إلا بكرامته !

ومع أن سيجل استطاع أن يختار لنفسه وبمحض إرادته ، طريق حياته إلى عالم الإجرام ، فإنه لم يتمكن من وضع مشهد النهاية بالشكل الذى يرضى عنه .. وكانت النهاية من صنع مجموعة من القتلة المحترفين لحساب عصابة إجرامية منافسة .

اسمه بنيامين سيجل ، ولد فى بروكلين عام ١٩٠٦ وأدرك منذ نعومة أظافره أن مكانه هناك مع أهل القمة فى عالم الإجرام ، وأن اليوم الذى سيصبح فيه زعيم عصابة ، آت لا ريب فيه ، وأنه أقرب مما يتصوره جميع المحيطين به .

بدأ سيجل حياته بداية متواضعة وخطا بقدميه على أول طريق الإجرام ، منذ صباه بادئاً بسرقة السيارات ، ثم اتجه إلى قيادة الشاحنات التى تحمل الخمور المهربة ، وبعدها احترف البلطجة واتجه لحراسة صالات القمار والحانات وبيوت الرذيلة .

وعندما بلغ سن العشرين انضم إلى عصابة ماير

لانسكى واكتسب شهرة واسعة بين أعضاء العصابة ، وأصبح من أقرب المقربين الذين يثق بهم لانسكى ، وهو ما دفع لانسكى إلى تكليفه بالإشراف على عمليات الابتزاز التى تنفذها العصابة فى الساحل الشرقى للولايات المتحدة .. وفى عام ١٩٣٥ واجه سيجل تهمة قتل أحد أفراد عصابة دتش شولتز فى نيويورك ، وعندها قرر لانسكى ضرورة تهريب سيجل خارج المدينة وبالفعل تمكن سيجل من مغادرة نيويورك بعد أن منحه لانسكى ٥٠٠ ألف دولار فى صورة استثمارات بولاية كاليفورنيا ، ليتحالف مع زعيم عصابة محلية هناك يدعى جاك دراجنا .

كانت الحياة فى كاليفورنيا بشمسها الساطعة ومناخها المخملى جنة بالنسبة لسيجل المتهور . وفور وصوله نجح سيجل فى إغراء واحدة تلو الأخرى من نجمات هوليوود ، حتى فتنت به المليونيرة المطلقة ، الكونتيسة دوروسى دى فراسو ، وضمته تحت جناحها وطارت به إلى إيطاليا وقابلا سوياً الدكتاتور الفاشى موسولينى .

وكون سيجل ودوروسى بعثة للبحث عن كنز أسبانى مفقود فى جزر كوكوس . إلا أن الجزيرة نسفت بالديناميت وعاد الاثنان إلى كاليفورنيا خاليى الوفاض ،

وتبخرت أحلام الثروة وتحول الكنز المفقود إلى سراب !

وفى هوليوود ، ارتبط اسم بوجسى سيجل بكثير من أسماء النجوم السينمائيين مثل جان هارلو وجارى كوبر وكلارك جيبل ، أما أقرب أصدقائه من نجوم هوليوود فكان الممثل جورج رافت الذى اشتهر بفعل أدواره التى أداها كزعيم عصابة فى الأفلام السينمائية .

ومع ازدياد نجومية سيجل فى أوساط هوليوود ، تلقى أمراً من لانسكى يطلب منه الكف عن التصرف كنجم سينمائى والالتفات إلى العمل حسبما تقتضيه مصلحة العصابة .

وبالفعل عاد سيجل للعمل طبقاً لأوامر لانسكى واتجه مع دراجنا لإدارة العديد من صالات القمار غير المرخص لها فى لوس أنجلوس بالإضافة إلى عمليات تهريب المخدرات ، إلا أنهما تعرضا لأزمة مالية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية بسبب ظروف الحرب ، وقام لانسكى بتوفير قرض لسيجل بقيمة ٣ ملايين دولار لإنشاء فندق وملهى فى لاس فيجاس ، وبدأ سيجل فى إنشاء الفندق لحساب لانسكى بعد أن اتفقا على اقتسام الأرباح . ويقول بعض المقربين من سيجل : إن عشيقته ، فيرجينيا هيل ، هى التى اختارت اسم الفندق وأطلقت عليه

« فندق فلامنجو » ، إلا أن سيجل قام بتحويل مبالغ كبيرة من القرض إلى حسابات سرية فى بنوك سويسرا ، وتم وضع جزء منها باسم عشيقته فيرجينيا .. واكتشف لانسكى السر .. وكانت الجريمة والخطأ الأكبر الذى ارتكبه سيجل وكلفه حياته .

وفى نهاية عام ١٩٤٦ ، رتب القادة الكبار لعصابات المافيا لقاءً انضم إليه زعماء عصابة الثلاثة « لانسكى - لوشيانو - جينوفز » والتقى الجميع فى فندق بالعاصمة الكوبية ، هافانا ، وكان السبب المعلن هو قضاء عطلة نهاية الأسبوع وحضور حفلة يقيمها فرانك سيناترا ، أما الهدف الخفى فكان تقرير مصير دنجوان المافيا الذى كسر دستور المافيا ، وكذب على الكبار وبدأ يعمل لحسابه ووضع مصلحة عشيقته فوق مصلحة العصابة .. وبدأت المحاكمة السرية لسيجل ووقف لانسكى إلى جانب صديقه القديم ، وتمكن من تأجيل الحكم بإعدامه ، واتفق الجميع على أن يقوم سيجل برد المبلغ الذى اقترضه من لانسكى بالكامل مع فوائده فور افتتاح الفندق .. وإلا ..

ويبدو أن ذلك كان مجرد شرط تعجيزى وحكم مؤجل على سيجل بالإعدام ، وفى الاحتفال الذى أقيم بمناسبة افتتاح الفندق ، اصطف كثير من النجوم إلى جانب سيجل

كما وقفت بجواره عشيقته فيرجينيا ، فى حين تخلى عنه شىء واحد .. هو الحظ .. ومن ثم أصبحت ساعاته معدودة .. وبدأ العد التنازلى لحياته ، مع تصاعد مؤشر الخسائر التى بلغت مائة ألف دولار فى الأسابيع الأولى بعد الافتتاح . حتى كان مساء يوم ٢٠ يونيو ١٩٤٧ ، عندما أوى سيجل متعباً زائغ العينين إلى فراش عشيقته فيرجينيا بالمنزل الذى استأجره لها فى مدينة لندين درايف فى لوس أنجلوس ، وقبل أن يخلع ملابسه عاجله فريق من القتلة المحترفين بوابل من الرصاص ، لإنهاء حياة دنجوان المافيا وكازانوفا هوليوود ، الذى نسى قوانين العصابة وتصرف كنجم سينمائى .

والغريب أن طوابير النجوم التى كثيراً ما كانت تخطب ود سيجل أثناء حياته ونجوميته ، اختفت فور موته ، ولم يسر فى جنازته سوى خمسة أشخاص ، هم المكلفون بمراسم الدفن !!

إنها ـ بالفعل ـ نهاية لم يتوقعها أحد .. حتى سيجل نفسه !!

عصابة الثلاثة .. والجريمة المنظمة

- ٤٨ ساعة غيرت حياة زعيم العصابة
- الأب الروحى تجرع كأس الخيانة ..
- نهاية عصابة الثلاثة .. أزمة قلبية ..

ولد مايير سوشو جانسكى الذى عرف فيما بعد باسم مايير لانسكى فى بولندا ، وهاجر للولايات المتحدة ، وهو فى سن السادسة عشرة واستقر مع أسرته فى نيويورك . وبعد أن أنهى دراسته ، حصل على وظيفة مهندس تحت التمرين بأحد المصانع . وذات يوم كان لانسكى يسير بأحد الشوارع شرقى مدينة نيويورك ، عندما سمع صرخات فتاة كانت تتعرض لعملية اغتصاب من جانب اثنين من العاطلين من الشباب . اندفع لانسكى إلى الفتاة وحاول إنقاذها ودارت بين الثلاثة معركة حامية بالأيدى ، حسمها البوليس عندما حضر إلى مكان الحادث ، واعتقل لانسكى ومعه العاطلان .

ودخل الثلاثة السجن ، ومكثوا فيه ٤٨ ساعة وكانت هذه الساعات الثمانية والأربعون حاسمة فى تحديد مستقبل لانسكى ، حيث قلبت حياته رأساً على عقب ، ودفعت به إلى أحضان الجريمة بلا رجعة ، والسبب فى

ذلك - ببساطة - يرجع إلى أن العاطلين اللذين مكث معهما لانسكى ٤٨ ساعة داخل السجن ، همـا من عتاة المجرمين وقطاع الطرق ، الأول يـدعى لاكى لوشـيـانـو ، والثـانى يدعى بوجسى سيجل حيث نجح الاثنان فى ضم لانسكى إلى عصابتهما وأخذاه تحت جناحيهما وألقيا به فى هاوية الإجرام .

كـان لوشـيانـو يكبـر لانسكى بخـمس سنوات ، وهو مهاجـر من صقلية دأب على ممارسة الإجـرام منذ نعومة أظافـره ، وبدأ فى إثارة المشاكل والمتـاعب ، منذ أن وضـع قدمه على الأرض الأمريكية ، حتى أنه سجن للمرة الأولى بعد ساعات من خروجه من السـفينة التى جاء على متنها مهاجراً ، بتـهمة سرقة أحد المتاجـر ، أما بداية دخوله فى عالم جـرائم الكبار ، فكان فى عام ١٩١٥ ، عندمـا سجن بتهمـة الاتجار بالمخدرات . وبعد خـروجه من السجن بدأ لوشـيـانو يـبـحث عن لانسكى وشكل الاثـنان عـصـابة صغيرة تحالفت مع عدد من عصابات نيويورك ، وخاصة من ذوى الأصـول الإيطالية والإيرلندية . وبدأت ممارسـة نشـاطها فى مـجال السطو المسلح على البنوك والمتاجـر والمنازل . وإذا كانت عـصابة « لانسكى - لوشيـانو » قد نفذت هذه الجرائم بالاشتـراك مع عصابات نيويورك ، إلا

أنها تخصصت فى مجال جعلته حكراً عليها فقط ، وهو تكوين شبكات الرقيق الأبيض وجمع الأموال منها .

ومما يشير الانتباه أن لانسكى اعتقل سبع مرات فى الفترة ما بين ١٩١٨ و ١٩٣٢ ، فى جرائم تتراوح بين مخالفة نظام قيادة السيارات والقتل ، إلا أنه تمكن من الإفلات من جميع هذه التهم دون توقيع عقوبة عليه لعدم كفاية الأدلة ونقص الشهود ! أما صديقه لوشيانو فقد كان أوفر حظاً منه فى البقاء بعيداً عن أيدى البوليس رغم أنه كان يركز على الجرائم الأكثر عنفاً ، حتى أصبح أكثر الرجال إثارة للرعب فى نفوس الجميع بنيويورك . وكانت مكافأته ، السيطرة على سلسلة من الحانات فى مانهاتن ، كانت تدر عليه أرباحاً فى منتصف العشرينات تصل إلى مليون دولار سنوياً .

وفى عام ١٩٢٧ انضم سفاح جديد إلى عصابة لانسكى ـ لوشيانو ، وهو فيتو جينوفز .

كان جينوفز المولود فى نابولى عام ١٨٩٧ ، صديقاً وجاراً مقرباً من لوشيانو منذ وصولهما مهاجرين إلى نيويورك فى سن السادسة عشرة .

ورغم ما كانت تحظى به عصابة الثلاثة (لانسكى ـ لوشيانو ـ جينوفز) من شهرة وسطوة ونفوذ فى

نيويورك ، إلا أنها لم تكن الأقوى من نوعها بالمدينة ، بل كانت هناك عصابتان تتنازعان النفوذ ، يسيطر على إحديهما أحد أباطرة المافيا الكبار ويدعى سلفاتور مارانزانو ويسيطر على الأخرى الزعيم العجوز ذو الرأس الأصلع والعيون المنتفخة ، جوسيب ماسيريا ، وبدأ الزعيمان حرباً خفية ومحاولات مضنية لاستمالة عصابة الثلاثة كل إلى جانبه . والطريف أن مارانزاو سلك أسلوباً يثير الدهشة لاستمالة لوشيانو ، حيث أوهمه بدخول أحد الجراجات لشراء صفقة من المواد الكحولية ، وهناك وجد حوالى ٤٠ رجلاً من عصابة مارانزانو قاموا بتعذيبه حتى أشرف على الموت ، وعندما أفاق لوشيانو من غيبوبته بصق فى وجه زعيم العصابة مارانزانو فما كان منه إلا أن ضربه بسكين حادة فى وجهه وأحدث بوجنته جرحاً غائراً تطلب ٥٥ غرزة لالتئامه . والغريب الذى لا يتصوره أحد أن لوشيانو بعد علاجه ، أعلن بكل اقتناع أنه غير رأيه وقبل الانضمام إلى عصابة مارانزانو ، الذى وعده بمنصب الرجل الثانى فى العصابة إذا ما نجح فى التخلص من ماسيريا زعيم العصابة المنافسة . وبالفعل دبر لوشيانو خطة محكمة على غرار الأسلوب التقليدى للمافيا للتخلص من الخصوم ، ودعا ماسيريا إلى غداء عمل بمطعم سكارياتو وأبلغه بأنه ينوى الانضمام إلى

عصابته . ابتلع ماسيريا الطعم ، وقبل دعوة لوشيانو على الغداء ، وجلس الاثنان سوياً على مائدة الغداء وبعد أن اتفقا على التعاون ، وضع لوشيانو يده فى يد ماسيريا ، وأقسم الاثنان على التعاون فى وجه عصابة مارانزانو ، وشربا نخب الصداقة الجديدة وحان وقت الانصراف ، بادر لوشيانو بمغادرة المطعم ، وقبل أن يدير لوشيانو ظهره لماسيريا ظهر فجأة أربعة رجال مسلحين ، وعرف ماسيريا المصير الذى ينتظره ، فحاول الفرار إلا أنهم عاجلوه بوابل من الرصاص فسقط مضرجاً بدمائه على مائدة الصداقة بعد دقيقة واحدة من القسم الذى أداه الاثنان بأن يفتدى كل منهما الآخر بروحه !

كانت الضربة قاتلة .. وكانت النتيجة أن مارانزانو الذى يبلغ من العمر ٦٣ عاماً ، والذى خطط يوماً ليصبح رجل دين ، أصبح بمساعدة عصابة الثلاثة على قمة عالم الإجرام بالولايات المتحدة ، الأمر الذى دفعه لإعلان نفسه الزعيم الأوحد والأب الروحى لجميع عصابات المافيا عام ١٩٣١ .

وتكمل دائرة الرعب دورتها .. ويشرب مارانزانو من نفس الكأس .. كأس الخيانة والتآمر .. التى تجرعها منافسه ماسيريا ، حيث خطط لوشيانو للتخلص من

مارانـزانو لينفرد هو وحـده بالقمـة . وذات يوم من أيام يوليو الحـارة ، طرق أربعة رجـال زعموا أنـهم من رجال الضـرائب ، باب فـيـلا مـارانزانو ونجـحـوا فى خـداع الحـراس ، ووصلوا إلى المكتب الخـاص لـلأب الروحى وطلبـوا الاطلاع على ملفـات وأوراق خاصـة بالضـرائب وبمجـرد إغلاق الباب ، كـانت المفاجـأة التى لم يتـوقعـها أحـد .. إنهم المجـرمـون الأربعـة أنفسـهـم الذين قـتلوا ماسـيريا ، حـيث شـهـروا أسلحـتهم البـيضاء فـى وجه مـارانزانو وقـبل أن يمـد يده إلى سـلاحه المخـبأ بدرج مكتـبه ، عـاجله الأربعـة بطعنات قاتلـة فى رقبـته حـتى ذبحوه وفصلوا رأسه عن جـسده .. وخرجوا فى هدوء .. وهكذا قتل مـارانزانو بعد خـمسة أشـهر فـقط من إعلان نفسه الأب الروحى للمافيا ، ثم جرى التخلص من حوالى ٤٠ شـخـصاً مـن أتباع مـارانزانو بـشكل منتظم لكسـر شوكـة عصابـته ، الأمر الذى فـتح الطريق أمام عـصابة الثلاثة(لانسكى ـ لوشـيانو ـ جينوفز) للانفـراد بزعامة المافيا بشكل رسمى وبدأ الثـلاثة فى دعم نفوذ عصابتهم وجمع الأموال وإعـادة استثمارها فى صـالات القمار فى لاس فيـجاس وكـوبا وجزر البـاهاما ، حـتى بلغت ثروة لانسكى الشخصية حـوالى ٣٠٠ مليون دولار . وقد عبر لانسكى عن ذلك بقوله « لقد أصبح حـجم أعمال عصابتنا

أكبر بكثير من استثمارات صناعة الصلب الأمريكية » .

والغريب أن حياة الثلاثة زعماء الجريمة المنظمة لانسكى ـ ولوشيانو وجينوفز ، تنتهى نهاية طبيعية بعد سلسلة من أعمال القتل والعنف والتعذيب والسطو المسلح ، حيث يموت ثلاثتهم بأزمات قلبية على التوالى ، ودونما تدخل من أحد !

أسرار العالم ٥

بوكاسا ..
مجنون يأكل لحوم البشر

● نابليون يحكم « امبراطورية افريقيا الوسطى »
● تلاميذ المدارس طعام للتماسيح ..
● السجناء وجبة للضيوف في حفل التتويج ..!

لم يكن الامـبراطور جـان بيـدل بوكاســا ، الذى حكم جمهورية إفريقيا الوسطى منذ عام ١٩٦٦ وحتى نهاية السبعينيات ، مجرد تكرار لصورة الطاغيـة المستبد الذى يعيش على امتـصاص دماء شعـبه ، بل إنه حطم جمـيع الأرقام القـياسيـة فى البذخ والإسراف والسفه وأصبح مريضاً بجنون العظمة وأسيراً لفكرة مجنونة احتـوته وملكت عليه كل كيـانه .. وهى أن يصبح نابليـون بونابرت إفريقيا !!

لقد بذل بوكـاسا كل جـهده ، وحشـد مخـتلف طاقات بلاده ليجـعل من مناسبة تتـويجه امبـراطوراً على عرش إفريقيـا الوسطى ، أسطورة يعجز عن بلوغهـا أى خيال ، وصورة من صـور احتفالات ألف ليلة وليلة ، ويتـضاءل إلى جانبها الحفل الملكى لتـتويج إليزابيث الثانية ملكة على عـرش بريطانيـا . وفى الوقت الذى كان فـيـه حشـد من الدبلومـاسيـين ورجال المـال والأعمـال المشهـورين على مستـوى العالم ، يستعـد لحضور حفل تتـويج بوكاسا ،

بالعاصمة بانجى ، كان بوكاسا نفسه مشغولا بشىء آخر .. كان يشاهد فيلم فيديو أحضره له قبل قليل بعض مساعديه على متن طائرة خاصة من بريطانيا ، ويتضمن وقائع حفل تتويج الملكة اليزابيث بأدق تفاصيله ، وهو ما جعل بوكاسا يشاهد الفيلم أكثر من مرة .. لقد أراد بوكاسا ، ذلك الرجل القصير الدميم قبيح المظهر صاحب الملامح المتجهمة والقوام المكتنز أن يجعل من حفل تتويجه مناسبة تاريخية وصورة طبق الأصل من حفل تتويج الملكة اليزابيث الثانية بكل فخامتها الملكية !

كان بوكاسا قد بدأ الترتيب لهذا الحفل منذ عدة أسابيع بأوامر لحراس السجن الرئيسى فى العاصمة بانجى ، وتتلخص هذه الأوامر فى اختيار مجموعة من المعتقلين الأصحاء ذوى الأجساد الممتلئة ، ونقلهم إلى أماكن أخرى جيدة التهوية وتقديم وجبات مضاعفة لهم بالإضافة إلى وعدهم بإطلاق سراحهم ضمن عفو شامل بمناسبة حفل التتويج . وقبل الحفل بأسبوع واحد ، قدمت الحكومة الفرنسية والرئيس فاليرى جيسكار ديستان قرضاً سخياً للامبراطور بوكاسا بقيمة مليون جنيه استرلينى لشراء أسطول من سيارات المرسيدس ليموزين لضيوفه ، بالإضافة إلى أسطول آخر من الدراجات البخارية لزوم

الموكب الامبراطورى ، والتى بلغ عددها مائتى دراجة بخارية جديدة من طراز « BMW ». إلا أن ذلك لم يكن يعنى الكثير للامبراطور بوكاسا الذى كان عمره آنذاك ٥٨ عاماً ، والذى خطط لإنفاق ما يساوى عشرة ملايين جنيه استرلينى خلال أربع وعشرين ساعة ، هى مدة مراسم التتويج .

ويتضح مدى سفاهة هذا التصرف ، إذا علمنا أن إفريقيا الوسطى تعد واحدة من أفقر بلاد العالم ، حيث لا يزيد عدد الذين يقرأون ويكتبون ـ بالكاد ـ عن حوالى عشرة بالمائة من السكان . ومن ذلك أيضاً أن ربع الأطفال كانوا يموتون بفعل المرض وسوء التغذية قبل إتمام عيد ميلادهم الأول . ورغم كل هذا ، لم يتخل بوكاسا ـ يوماً ـ عن فكرته المجنونة فى أن يكون نابليون بونابرت إفريقيا ، حتى أنه أعاد تسمية بلاده لتصبح امبراطورية إفريقيا الوسطى !

ومع كل الاستعدادات للحفل الأسطورى ، فإن عدداً من كبار القادة السياسيين فى العالم لم يستطع تقبل الأفكار المجنونة لبوكاسا ، وكان مصير العديد من بطاقات الدعوة المطلية بالذهب الخالص ، الرفض والاعتذار عن عدم الحضور بصورة مهينة ، لدرجة أن وزارة الخارجية

البريطانية التى عرف عنها استخدام الأسلوب المهذب فى المخاطبات الدبلوماسية ، ردت بعنف ووقاحة على دعوة بوكاسا .. أما الرئيس الأمريكى جيمى كارتر ، الذى أغضبه تشبه بوكاسا بنابليون بونابرت ، فلم يكتف بمجرد الرفض ، بل زاد بقطع كل المساعدات عن إفريقيا الوسطى .

ولم يؤثر كل ذلك فى استعدادات بوكاسا للحفل الامبراطورى ، واحتشد عشرات من أفراد جيشه المهلهل بملابسهم المضحكة فى استعراض عسكرى على طول الطريق وهو الوحيد الممهد بمدينة بانجى ، ويبلغ طوله ميلين فقط ، ومر موكب الامبراطور بوكاسا الذى كان يجلس منتفخاً مزهواً بنفسه وهو يرتدى طيلسانه المرصع بالماس والتاج الامبراطورى فوق رأسه ، ممسكاً بيده صولجانه الشهير ، حتى وصل إلى قصره الفخم فى ضاحية بيرنجو .. وفى حديقة القصر ، الذى كان محاطاً بحوائط زجاجية مضادة للرصاص ، كانت جموع المدعوين من الدبلوماسيين الفرنسيين والأفارقة وعدد من رجال الأعمال الإيطاليين والألمان مشغولة بتناول ما لذ وطاب من الطعام الشهى المقدم لهم على أطباق صينى « ليموج » ذات ألوان ذهبية وبيضاء استوردها القصر

خصيصاً من المصنع الرئيسى فى فرنسا .

وفور انتهاء المادبة الامبراطورية الشهية حدثت المفاجأة التى صدمت الجميع وأصابتهم بالغثيان .. فلم تكن هذه الأطباق الشهية سوى لحوم أولئك السجناء الذين أخرجهم بوكاسا من سجن بانجى وأمر برعايتهم ومضاعفة طعامهم طوال الأسابيع الماضية على حفل التتويج ، والذين كانوا فى انتظار العفو الامبراطورى والخروج لحياة النور ، فلم يكونوا سوى وجبة عشاء لضيوف الامبراطور !

ومن المعروف أن « العقيد » جان بيدل بوكاسا قاد فى عام ١٩٦٦ انقلاباً عسكرياً وأطاح بالحكومة المدنية التى كانت تحكم البلاد ، وقفز إلى كرسى الحكم بعد تصفيات جسدية دموية لجميع المعارضين . وبدأ بوكاسا يولى وجهه شطر فرنسا ليجعل منها قبلته ، ومن حكامها مثله الأعلى ، لدرجة أنه كان يطلق على الرئيس الفرنسى شارل ديجول لقب « البابا » .

وقد ردت فرنسا على ذلك بمساعدات سخية مقابل امتيازات تجارية وموطىء قدم فى منطقة استراتيجية فى قلب إفريقيا .

وفى السنوات الأولى لحكم بوكاسا ، حول الدكتاتور

بلاده إلى منتجع لمسئولى الحكومة الفرنسية ، حتى أنه منح الرئيس الفرنسى الجديد ديستان ، عام ١٩٧٥ منطقة شاسعة تغطى معظم النصف الشرقى للبلاد لكى يمارس فيها رحلات الصيد البرى ، فضلاً عن ذلك ، فإن بوكاسا أسرف فى الإغداق على ضيوفه من الهدايا القيمة وخاصة قطع الماس الثمينة التى لا تقدر بثمن ، والتى كان ممكناً أن تبدد الفقر المدقع الذى يعانى منه شعبه .

ومع مرور الأيام غرق بوكاسا فى أوهام جنون العظمة وأصبح يتصرف وكأنه امبراطور حقيقى لدولة عظمى وبدأت الأقاويل تتردد والشائعات تتطاير عن جرائمه البشعة ، التى يرتكبها يومياً ضد أبناء شعبه لإرضاء شهوته المجنونة للسلطة . ومن ثم أصبح حالة تثير الضجر فى باريس ، بعد أن تحول إلى كائن متعطش للدماء . يشكل خطرا على نفسه وعلى غيره . ومع تطلعه الدائم إلى فرنسا حاول بوكاسا أن يحول العاصمة بانجى إلى قطعة من باريس ، وشرع فى جمع الأموال اللازمة بكل السبل ، من ذلك أنه فرض على تلاميذ المدارس شراء زى مدرسى موحد لا تنتجه سوى مصانع يمتلكها هو شخصياً ، إلا أن أولياء أمور التلاميذ لم يستطيعوا تحمل نفقات الزى الجديد الذى جعله بوكاسا باهظ الثمن ،

خاصة وأن أولياء أمور هؤلاء التلاميذ كانوا لا يستطيعون شراء حتى الكتب المدرسية اللازمة لمواصلة الدراسة ، وهو ما دفع حوالى مائتى تلميذ للتظاهر ، الأمر الذى أفقد الامبراطور صوابه ، وأمر حرسه الخاصة بمحاصرة هؤلاء التلاميذ « المتمردين » واعتقالهم .

وفى ساحة سجن بانجى حضر الامبراطور فى كامل أبهته وبيده ذلك الصولجان الذهبى الشهير ، وصرخ فى وجه التلاميذ الصغار قائلاً « لن تكونوا فى حاجة لهذا الزى المدرسى من اليوم طالما بقيتم هنا داخل السجن » . وتحت تهديد السلاح ، ساق الحراس التلاميذ فى شكل قطيع ، وتم إيداعهم زنزانات السجن التى كانت مكتظة أصلاً بالمساجين وعتاة المجرمين من كافة الأعمار ، دونما أى اعتبار لبراءتهم الطفولية . وبعد أسابيع بدأت عمليات الإعدام لهؤلاء التلاميذ واحداً تلو الآخر ، حيث جرت تلك المحاكمة الصورية الشهيرة بقضية « الزى المدرسى » وجرى تعذيب الأطفال حتى الموت .

وأخيراً .. أدرك الحلفاء الفرنسيون أن بوكاسا ليس مجرد صورة هزلية لامبراطور مجنون ، ولكنه كائن شاذ ومسخ لمخلوق فى منتهى البشاعة والتشوه الخلقى والوحشية والنزعة للشر . وحان الوقت لوضع نهاية لهذا

الكابوس .. وجاءت الفرصة مواتية ، بعد مذبحة « الزى المدرسى » بشهر تقريبا ، عندما قام الامبراطور المخبول بزيارة لليبيا ، وبمجرد هبوط طائرته فى مطار طرابلس ، كان عليه أن يشرب من نفس الكأس الذى أذاقه لسلفه ديفيد داكو الذى أطاح به فى انقلاب وأرغمه على الإقامة فى المنفى بباريس ، وقامت فرنسا بالدور الأساسى فى عملية الإحلال والتبديل وأعادت ديفيد داكو إلى بانجى بطريقة أشبه ما تكون بقصص الأفلام القديمة ، كان داكو يقيم فى منزله بباريس منذ الإطاحة به ، عندما أيقظه حراسه على عجل وسلموه خطاباً جرى إعداده سلفاً وألقوا به فى سيارة كانت تنتظره خارج المنزل وبعد أقل من عشر ساعات كانت طائرة فرنسية خاصة تهبط فى مطار بانجى وعلى متنها ديفيد داكو ، الحاكم الجديد لإفريقيا الوسطى ، الذى طلب فور خروجه من الطائرة تدخل القوات الفرنسية لحفظ الأمن فى البلاد ومساعدته فى تخليص شعب بلاده من كابوس الشر على حد قوله .

وهكذا تدور الأيام دورتها ليعود داكو إلى كرسى الحكم ويذهب الامبراطور المخلوع بوكاسا ـ إلى الأبد ـ ليقيم فى المنفى بأحد المنازل الريفية بضاحية قديمة فى باريس .

ومع نهاية بوكاسا ، بدأت المهمة الصعبة للكشف عن بقايا ضحاياه ، وقامت فرق البحث بعمليات تنقيب فى سجن بانجى حيث عثروا على عشرات من بقايا تلاميذ المدارس الذين عذبوا حتى الموت ، وفى قصر الامبراطور الشرير وجدت فرق البحث عظام سبعة وثلاثين طفلاً آخرين بالقرب من أرضية حمام السباحة الضخم ، ويبدو أن هؤلاء الأطفال قدموا يوماً ما وجبات شهية لتماسيح بوكاسا الأربعة المدللين !

كما وجدت فرق البحث بقايا أجساد وهياكل عظمية حديثة لضحايا مجهولين ، يبدو أنهم كانوا آخر ما تم تقديمه من وجبات على مائدة الامبراطور الذى أسرف فى كل شيء وخاصة جنون العظمة .. وأكل لحوم البشر .

اشـــرار ٦
العـــالـم

ستالين ..
القتل بالجملة .. والقطاعى

- ضحاياه أكثر من ضحايا حكم جميع القياصرة ..
- قتل ٢٠ مليونا لبناء الدولة ..
- طفولته المعذبة ووالده السكير سبب عدوانيته

كان ستالين ، حقاً ، اسماً على مسمى ..
فهو يعنى باللغة الروسية ، الرجل الصلب !
ورغم أن ستالين كان بوسعه أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه ويدرج على قائمة العظماء ، إلا أنه فضل دخول التاريخ على طريقته الخاصة ، والانضمام إلى زمرة الأشرار .

نعم استطاع ستالين أن يبنى دولة عظمى مرهوبة الجانب وقاعدة صناعية أذهلت العالم واستحقت إعجاب الخصوم قبل الأصدقاء ، وبفضله كان للاتحاد السوفيتى السابق فضل الأسبقية فى ارتياد الفضاء ، ولكن المأساة أن كل ذلك كان على حساب الشعب السوفيتى الذى دفع ثمناً باهظاً لطموحات ستالين ونزواته . وإذا كانت المقولة التى ترددت لفترة طويلة والتى تقول إن اهتزاز طرف شارب ستالين يذهب النوم من عيون الغرب ، صحيحة ، فكيف إذن يكون الوضع بالداخل ؟!

لقد أنهت رصاصات البلاشفة أربعمائة عام من القمع والاستبداد والفساد تحت حكم القياصرة ، وجرى إعدام نيقولا آخر القياصرة الروس وابنه ألكس فى أقبية أحد المنازل المهجورة بمدينة ايكاترنبرج فى يوليو من عام ١٩١٨ . وكان نيقولا الذى اعتمد على سلطاته المطلقة بدعم من ذلك الشيطان الماكر راسبوتين ، قد نفذ حملة قمع بشعة ، وأمر رجاله باستخدام كافة الوسائل المتاحة لديهم لإسكات أصوات أولئك المطالبين بأبسط حقوق الإنسان .. ومع استمرار عمليات القتل والتعذيب على أيدى قائد البوليس فايشسلاف بليف ووزير الداخلية ، بيتر ستولبين ، وخاصة فى السنوات الأخيرة من حكم القياصرة ، والتى راح ضحيتها أكثر من خمسة آلاف شخص فى أقل من عامين ، كان السؤال الوحيد الذى سأله القيصر لقادته فى قصره الشتوى بسان بطرسبرج هو « هل قتلوهم جميعاً » ؟!

ورغم كل هذه الوحشية كانت الثورة .. التى لم يستطع أحد الوقوف فى طريقها ، والتى كانت فى حاجة إلى عود ثقاب واحد .. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتكون ذلك العود ، خاصة بعد أن خسرت روسيا مساحات شاسعة من الأراضى وأربعة ملايين رجل فى بدايات الحرب ..

وأمام تدهور الموقف حاول آخر القياصرة لعب ورقته الأخيرة ، فأصدر مرسوماً يعلن فيه قبول كل مطالب الشعب الروسى من حماية الحقوق والحريات وأعلن حل البوليس السرى ومصادرة الأراضى من الأثرياء وتسليمها للفلاحين ودعا إلى إجراء انتخابات حرة .. وبدا للجميع أن الجنة التى تحدث عنها أفلاطون فى اليوتوبيا ستحل فى روسيا ، إلا أن عجلة الثورة كانت قد دارت بأقصى سرعة ولم يكن بوسع أحد إيقافها لتأخذ فى طريقها القيصر ووعوده .

ويعود لينين من منفاه للإمساك بزمام الأمور . وجد لينين إلى أى حد كانت روسيا متخلفة عن الدول الأوروبية .. وفى أول اجتماع مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى قال لينين « مهمتنا أن نأخذ بأيدى هذا الشعب المجهد ونسير به على الطريق الصحيح .. طريق العمل المنظم » إلا أن الزمن لم يمهل لينين لتنفيذ هذا الوعد ومات عام ١٩٢٤ ، قبل أن يسير بشعبه على الطريق الصحيح ، سوى بضع خطوات ، وليأتى من بعده شخص يحول هذا الحلم الديمقراطى إلى كابوس مغموس بالدماء .. إنه جوزيف ستالين ابن الإسكافى (مصلح الأحذية) الذى حكم بطغيان واستبداد لم يكن له مثيل فى

عهد أكثر القياصرة سادية فى تاريخ روسيا .. ويكفى للتدليل على ذلك أنه خلال ٣٠ عاماً قضاها فى السلطة ، قتل ستالين من البشر ، أكثر مما قتله جميع القياصرة خلال أربعة قرون !

لقد حول ستالين تلك الثورة التى قامت على مبادىء براقة من الحرية والمساواة إلى ديكتاتورية مستبدة اعتمدت على شيء واحد هو الرعب . ومما يلفت النظر أن لينين حذر أعضاء اللجنة المركزية قبل موته من ستالين الذى بدأ حياته بسرقة البنوك فى موطنه الأصلى جورجيا ، وحث لينين أعضاء اللجنة على البحث عن شخص آخر أكثر رحمة وولاء وأكثر تهذيباً وأقل عدوانية من ستالين ، وقال « يا رفاق .. إن ستالين ميال لوضع كل السلطات فى يده ، ولست واثقاً من أنه سيستعمل هذه السلطات بشيء من الحذر » . كما قال نيكولاى بوكانين أحد مساعدى لينين « إن ستالين هو جنكيزخان الذى سيقتلنا جميعاً » . ويبدو أن بوكانين كان يقرأ الغيب عندما نطق بهذه الكلمات .

حاولت اللجنة المركزية للحزب الوصول إلى حل وسط فعمدت إلى تعيين شخصين آخرين هما زينوفيف وكامينيف لمشاركة ستالين السلطة ، إلا أن ستالين كان

من القوة لدرجة أنه تخلص منهما بأسرع ما يمكن ، بل وقام بطرد ونفى جميع منافسيه ، حتى أصبح فى عام ١٩٢٨ سيد موسكو الذى لا ينازعه فيها أحد .

بدأ ستالين عهده بثورة تطوير شاملة وأنشأ مجمعات صناعية ضخمة للحديد والصلب والفحم إلا أن كل ذلك جاء على حساب المواطنين ، حيث زادت الضرائب على الأغنياء من الفلاحين وكبار التجار حتى وصل الأمر إلى حد إلغاء هذه الطبقة بالكامل وضمها قسراً للمزارع الجماعية والمصانع المنشأة حديثاً .

كما جرى إلحاق آخرين للعمل بمعسكرات العمل الشاقة التى عرفت باسم الجولاج ، والتى عرفها الكاتب الشهير الكسندر سولجنتسين فى رائعته (أرخبيل الجولاج) ، حيث تم طرد ٢٥ مليون شخص من مزارعهم وانتزعت منهم أملاكهم الخاصة ، وقتل منهم أكثر من ثلاثة ملايين شخص ، كما جرت حملة تطهير لجميع هياكل الدولة ممن وصفوا بأنهم أشخاص لا يعتمد عليهم ، وتم طرد ١٦٤ ألف موظف من الخدمة المدنية خلال ١٨ شهراً وشملت حملة التطهير دور العبادة ، حيث جرت مصادرة مبانى الكنائس وسجن أو نفى رجال الدين وحرق مطبوعات الكنيسة بالإضافة إلى فرض رقابة صارمة على

جميع المطبوعات والصحف ووسائل الإعلام . فضلا عن ذلك فقد جرى توسيع سلطات البوليس السرى الذى كان يعرف باسم (OGPU) وأصبح سيفاً مصلتاً على رقاب الجميع . وتم إصدار جوازات سفر جديدة لتسهيل عمليات تعقب المواطنين فى الخارج وغالباً ما كان يتم تصفية من يوضعون فى قائمة الأعداء دون إرهاق المحاكم . ومن أغرب ما قاله ستالين فى هذا المجال « إن موت شخص مأساة ، أما موت ألف شخص فهو مجرد عدد » ! ومما تجدر الإشارة إليه أن السنوات الخمس الأولى من حكم ستالين ، بالمقاييس الإحصائية وحدها تعد نجاحاً باهراً ، حيث وصل الانتاج الصناعى - مثلا - عام ١٩٣٥ إلى أربعة أضعاف ما كان عليه عام ١٩١٣ ، إلا أن الثمن الذى دفعه الشعب الروسى مقابل ذلك ، كان فادحاً إلى أبعد حد .

وفى عام ١٩٣٢ انتحرت زوجة ستالين « ناديزدا اليوفنا » باستخدام المسدس ، وبعد أن كانت إحدى الدعائم التى استند إليها فى بداية سنوات حكمه ، لم تحتمل استمرار رؤيتها للفظائع التى يرتكبها زوجها بمساعدة البوليس السرى فوضعت حداً لحياتها .. وبموتها فقد ستالين على حد قول ابنته آخر عنصر من عناصر

الدفء الإنسانى فى قلبه ، ليتحول إلى إنسان أشد قسوة على نفسه وعلى الآخرين .. وعندما اغتال أحد أعضاء الحزب الشيوعى ، سكرتير الحزب سيرجى كيروف فى سان بطرسبرج فى ديسمبر عام ١٩٣٤ أمر ستالين المحاكم بالإسراع فى نظر القضايا المتعلقة بمثل هذه الجرائم ، حتى تحولت مع الوقت إلى محاكمات صورية ، خاصة بعد أن أصدر ستالين أمرا بتنفيذ أحكام الإعدام فى الحال ، على أساس أن الحكومة لم يعد لديها وقت لإصدار عفو عن أحد . واتجه ستالين بعد ذلك للتخلص من رفاق الثورة ، وبدأت الحملة بأربعة من كبار العناصر بالحزب زينوفيف وكامينيف وبوكانين ويهودا رئيس البوليس السرى حيث وجهت لهم تهمة التآمر ضد النظام ، واستمرت محاكمتهم من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٣٨ والعجيب أنهم اعترفوا بالتهمة الموجهة لهم ؛ لا لأنهم تآمروا فعلا ولكن لأنهم لم يستطيعوا تحمل المزيد من التعذيب والتهديد بسجن وتشريد عائلاتهم . وبحلول عام ١٩٣٩ ، تم تصفية ٩٨ من أصل ١٣٩ هم إجمالى أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى بالإضافة إلى توجيه تهم مختلفة إلى عدد آخر من الأعضاء .

وامتدت حملات التطهير للجيش وجرى تخفيض قيادة

الجيش الأحمر إلى النصف ، كما تم تطهير كل صفوف الحزب من أولئك الذين يعارضون السياسة الجديدة التى تضع العمل والقوة فوق كل شىء ، وأعيد تنظيم جهاز البوليس السرى تحت اسم جديد وأصبح (NKVD) وانتقلت قيادته إلى بيريا الذى اشتهر بقسوته وبطشه وسوء سمعته ، وقام الجهاز الجديد بقتل حوالى ٥٠٠ ألف شخص وتعذيب ملايين آخرين لمجرد الاشتباه فى عدم ولائهم للنظام . أما ستالين نفسه فكان يختبر ولاء حراسه والمقربين إليه . بطريقة بالغة الغرابة كأن يدخل أصابع أيديهم فى أنابيب بلاستيكية ويشعلها مثل الشموع ، وفى حين كان الواحد من هؤلاء يتلوى من شدة الألم بفعل النيران المشتعلة فى أصابعهم ، كان ستالين يبتسم ابتسامة عريضة صفراء تكشف عن سادية متأصلة .. ولم يكن هذا الشخص الذى يتألم من داخله ليجرؤ على إظهار الألم . ومن ذلك أيضاً أن ستالين كان يحب أن يشاهد بنفسه عمليات التعذيب التى يقوم بها البوليس السرى ضد المشتبه فيهم من السياسيين ويصرخ قائلاً : « عذبوهم .. عذبوهم .. ثم عذبوهم حتى يأتوا إليكم زاحفين على بطونهم .. وعلى ألسنتهم الاعتراف بالخطأ » !!

ومن هذه الأفعال وغيرها .. يمكن القول أن ستالين كان شخصاً سادياً .. ويرجع كثير من المحللين النفسيين وعلماء الدراسات التاريخية هذه الوحشية لعدة أسباب منها أنها كانت نتيجة طبيعية لطفولة معذبة بفعل ما تعرض له ستالين من تعذيب على أيدى والده الإسكافى السكير ، بالإضافة إلى إصابته بالجدرى منذ صغره واستمرار آثار هذا المرض على وجهه طوال حياته ، الأمر الذى يمكن أن يفسر عقدة النقص التى لازمته طوال حياته ، ودفعته للقسوة المفرطة لتعويض هذا النقص .

وفضلاً عن أخطاء ستالين الداخلية ، فإن من أبرز أخطائه الخارجية أنه أمن جانب النازى هتلر .. ووقع معه معاهدة عدم اعتداء فى أغسطس عام ١٩٣٩ ، ولكن هتلر فاجأه باجتياح الحدود الغربية فجر الثانى والعشرين من يوليو ١٩٤١ الأمر الذى كلف روسيا الكثير من الأرواح .

وفى النهاية تبقى كلمة .. نعم ، استطاع ستالين أن ينتقل بروسيا من العصور الوسطى إلى عصر الذرة خلال ٣٠ عاماً وحقق سبقاً على دول الغرب التى استمرت قروناً وهى تحاول تحقيق هذه النقلة

الحضارية ، إلا أن الثمن كان - باختصار - أرواح ٢٠ مليون سوفيتي!! فضلا عن ١٤ مليوناً آخرين كانوا في معسكرات الجولاج يوم الإعلان عن وفاته . وقد عبر أحد الكتاب الروس عن ذلك بقوله « في أمة من ٢٠٠ مليون شخص يندر أن تجد عائلة لم يصبها جانب من هذه المأساة الإنسانية » .

هتلر ..
أبشع مذبحة فى التاريخ

• طفل غير شرعى مصاب بعقدة أوديب
• رسام فاشل .. حاول تغيير التاريخ ..
• الجستابو وقوات العاصفة .. إبادة فى كل مكان ..

لخص الكاتب ادموند روستاند فلسفة الشر فى عبارة من عدة كلمات تقول « عندما تقتل شخصاً فأنت قاتل وعندما تقتل مليون شخص فأنت بطل فاتح أما عندما تقتل جميع البشر ، فأنت إذن .. إله »!!

والحقيقة أنه لا توجد عبارة تصلح مفتاحاً للحديث عن النازية وعلى رأسها أدولف هتلر أكثر من هذه الكلمات التى تجسد حصاد عقدين من المذابح الجماعية وحمامات الدم فى محرقة النازية والديماجوجية الفاشية . وإذا كان الحديث عن الأشرار لا تكتمل حلقاته إلا بذكر هتلر ، فإن الحديث عن هتلر نفسه لا يكتمل إلا بعرض الظروف التى صاحبت مولده ونشأته وأسرته والعوامل التى أثرت على حياته وحولته من رسام حالم نصف موهوب إلى وحش كاسر حاول يوماً ما تحويل مجرى التاريخ !

فى الساعة السادسة والنصف من مساء ٢٠ إبريل عام

١٨٨٩ ، ولد أدولف هتلر وأطلق أول صرخة استقبل بها الحياة وكانت مقدمة لصرخات كثيرة أطلقها الفوهرر فى الملايين التى احتشدت مراراً فى ساحة برلين معلناً شعاره « ألمانيا فوق الجميع» وكان والد هتلر موظف جمارك فى مدينة«براونا ام ان - القريبة من حدود بافاريا وكان حاد الطبع تزوج صغيراً ، إلا أن زوجته الأولى اختفت ولا توجد أى تفاصيل عن حياتها ، أما الزوجة الثانية ، فقد توفيت بالسل بعد أن أنجبت له طفلين ، وكانت زوجته الثالثة كلارا ، التى أنجبت له ثلاثة أطفال ، مات منهم اثنان وبقى الثالث على قيد الحياة .. وكان هذا الثالث ، هو أدولف هتلر ، أما أخوه الآخران فقد مات أخوه إدموند فى سن السادسة ، وهو ما ترك فى نفسه جرحاً غائراً لازمه طوال حياته ، وعاشت أخته باولا .. وبالإضافة إلى موت أخيه الأكبر ، فإن الظروف العائلية التى نشأ وسطها أدولف هتلر كان لها أبلغ الأثر على حياته ، خاصة ذلك الاتهام الموجه إليه بأنه مولود غير شرعى وأن اسمه الحقيقى هو شيكلبرجر ، وهو ما ردده خصومه السياسيون خلال الثلاثينيات ، والحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية .

كانت ملامح هتلر ، بعينيه الزرقاوين وشعره الأسود

الفاحم ونظراته الحادة تنبىء عن شىء مختلف يكمن فى الأغوار السحيقة لهذا التلميذ الذى يجلس بهدوء على « تختة » كئيبة بإحدى المدارس الثانوية بمدينة ليبنز النمساوية ، ممسكاً بقلم ليرسم دوائر متداخلة « وشخبطات » لا معنى لها . ويبدو أن هذه الدوائر المبهمة كانت ترسم ، ليس فقط مستقبل هتلر ولكن مستقبل العالم أجمع !

أما السجل الدراسى لهتلر ، فقد كان يؤكد أنه تلميذ نابه مجتهد ، لم يتغيب يوماً عن الدراسة ، وكان دائما يحصل على المرتبة الأولى بين زملائه ، إلا أن الانتقاد الوحيد الموجه إليه من مدرسيه أنه كان كثير « السرحان » وأنه كثيراً ما كان يبدو شارد الذهن لا يستطيع التركيز فى موضوع واحد لفترة طويلة . وباختصار كان هتلر صورة للإنسان الحالم الذى يفضل الهرب إلى دنيا الخيال . فضلا عن ذلك ، فإن هتلر ظل لفترة طويلة واثقا من أنه فنان رسام وأن الرسم هو موهبته ومستقبله ، وحاول دخول الأكاديمية النمساوية للآداب فى فيينا ، إلا أن طلبه قوبل بالرفض ، وحاول مرة أخرى ورفضت الأكاديمية طلبه للمرة الثانية . وكان لذلك أثره ـ أيضا ـ فى تغيير مسار حياة هتلر من الفن والرسم والخيال إلى

الحـياة العـملية خـاصـة بعد مـوت والده ، وهو فى سن الحـادية عشـرة ، وموت والدته ، وهو فى سن التـاسعـة عشرة .

كان هتلر يمـيل للانطواء ، حتى أنه لم يفلح فى إقـامة علاقـة صداقة قـوية مع أحد حتى سن العـشرين ، ورغم الروايات التى تحـدثت عن محـاولته اغـتصـاب عارضـة أزياء ، أو إصابته بالزهرى نتيجـة تكرار علاقاته الغرامية بفتـيات الليل ، فإن جـميع المؤشـرات لا تدل على أنه كان يميل للـجنس الآخر (المرأة) .. ويقول علـماء النفس : إن قسـوة والد هتلر وتدليل أمه له قـد تكون أصابته بعـقدة أوديب وجعلته أكثر التصاقاً بأمه دون غيرها من النساء .
وبعد أن وجد هتلر أن حياته أصـبحت بلا معنى فى ڤيينا ولينز ، بدأ يتطلع لـلعودة إلى الوطن الأم ، أرض الأجـداد الألمان ، وسافر إلى ميونيخ ، إلا أن بوليس ميونيخ اعتقله وأعاد تسليـمه للسلطات النمـساوية ، فقـام هتلر بإرسال خطاب للمسـئولين فى فـيينا يلتـمس إعفاءه من الخـدمة العـسكرية ، ولم يكن هناك حـاجة لهـذا الالتمـاس ، على أسـاس أنه وجـد أصـلا غـير لائق طـبيـاً لأداء الخـدمـة العسكرية !

ومع قيـام الحرب العالميـة الأولى ، أدرك هتلر وهو فى

سن الثانية والعشرين أن ذلك الرسام الفاشل سيصبح بطلاً ألمانياً وأدرك - أيضا - أن الأفعال وليست الكلمات هى التى تقوده على هذا الطريق وتصل به إلى ذلك الهدف . انضم هتلر إلى فرقة بافارية أثناء الحرب ، وكاد أن يفقد بصره بفعل الغاز السام الذى تعرض له أثناء الحرب ، وأثناء علاجه بالمستشفى جاءت أنباء استسلام ألمانيا التى هزته من الداخل وألقى فيها اللوم على السياسيين والقادة العسكريين وممن وصفهم بالخونة اليهود والشيوعيين . وخرج من المستشفى لينضم إلى حزب العمال الألمانى وعندها وقف على أول الطريق إلى القمة ، وأدرك موهبته فى التأثير على الجماهير من خلال الاجتماعات الحاشدة . وبدأ الحديث عن نقاء العنصر الجرمانى ، ومن ذلك قوله « إن الشىء الذى يجب أن نقاتل من أجله هو حماية وجود سلالتنا وشعبنا ومستقبل أطفالنا ونقاء دمنا . وحرية واستقلال وطننا .. ألمانيا » .

إنه القانون والدستور الذى وضعه هتلر وسيطر من خلاله على عقول جميع الألمان حتى أصبح القائد الأوحد فى ألمانيا ، ودفع دول أوربا الشرقية إلى أحضان الدب الروسى ، فضلا عن الكوارث التى خلفت ملايين القتلى

بشكل لم تعرف له البشرية مثيلاً .

لا يذكر الحزب النازى إلا ويقترن اسمه بمعسكرات الاعتقال ، لكل المعارضين من القوى السياسية الأخرى ، كما يقترن بحمامات الدم فى أحياء اليهود ومعازلهم التى عرفت باسم « الجيتو » ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك شخصين كانا بمثابة ذراع هتلر وأداته فى حملات الإبادة التى نفذت على نطاق واسع فى نهاية الثلاثينات وحتى آخر الأربعينيات من هذا القرن ، وخاصة سنوات الحرب العالمية الثانية وهما إنريتش هيملر ورينهارد هايدرتش . وعندما وجد هتلر بنزعته الشريرة أن الإبادة الجماعية هى الحل النهائى لكل من يتحدى نقاء العنصر الجرمانى ، لم يكن يحتاج إلى أكثر من شريرين على شاكلته ، مثل هيملر وهايدرتش ، بما امتازا به من طاعة عمياء وولاء كامل وقسوة لا حدود لها ، وفوق هذا وذاك رغبة فى الإبادة والتدمير وتعطش للدماء والقتل .

لم يدخر هيملر وهايدرتش أى جهد لديهما فى ارتكاب أبشع المذابح فى معسكرات الاعتقال ضد العديد من الأجناس والأعراق من بينهم البولنديون والسلاف والشيوعيون واليهود ، ومما أطلقوا عليهم أعداء النازية ، حتى أصبحا أعتى القتلة المحترفين فى العالم . ولا يزال

التاريخ يذكر بكل أسى قوات العاصفة «S.S» ذلك الاسم المرعب الذى كان أداة القتل والترويع على أيدى النازى هتلر ومساعديه ، وقد فتح انتخاب هتلر مستشاراً لألمانيا فى عام ١٩٣٣ الباب واسعاً أمام قوات العاصفة وأصبح لها سلطات غير مسبوقة ، ولم يمض سوى ثلاثة شهور حتى كان هيملر يقيم أول معسكر اعتقال فى داشو ويحشد فيه مئات من المعارضين للنازية فى بافاريا . وفى عام ١٩٣٤ كان هيملر يسيطر على جميع وحدات البوليس فى كل الولايات الألمانية .

وفى ابريل من نفس العام ، تولى قيادة وحدات البوليس السرى المعروفة باسم « الجستابو » الذى أسسه هيرمان جوارنج وعين هايدرتش نائباً له ، وبعد مرور أقل من شهرين ارتكب الاثنان معاً أول مذبحة جماعية لهما .. وفى أكتوبر ١٩٣٨ أعلنت السلطات البولندية تجريد حوالى ١٧ ألف يهودى بولندى يعيشون فى ألمانيا من جنسياتهم ، وانتهزت قوات العاصفة الفرصة وأبلغ قادتها هؤلاء اليهود بأنهم مواطنون غير مرغوب فيهم ، وعليهم الرحيل فورا ، وبدأ هايدريتش حملة اعتقالات شاملة جمع خلالها هؤلاء اليهود وتم شحنهم فى شاحنات ضخمة وإلقاؤهم فى المنطقة المحرمة على

الحدود بين ألمانيا وبولندا ، وصدرت الأوامر للبوليس الألمانى بإطلاق الرصاص على أى يهودى يحاول العودة .

وعندما دقت طبول الحرب العالمية الثانية ، قامت قوات العاصفة «S.S» بتمهيد الطريق أمام هتلر لتنفيذ حملة تطهير شاملة للتخلص من جميع المترددين والضعفاء من القادة وجنرالات الجيش وخاصة أولئك الذين أبدوا ملاحظات على خطة اجتياح بولندا وقالوا إنها مكلفة وخطيرة للغاية . أما الذين طالبوا بتأجيلها فكان مصيرهم الإحالة للتقاعد على الفور . ولتبرير غزو بولندا نفذ عملاء قوات العاصفة فى مساء ٣١ أغسطس ١٩٣٩ هجوماً على محطة راديو ألمانيا بمدينة جلوينز بالقرب من الحدود مع بولندا ونسبوا الهجوم للقوات البولندية ، وفى صبيحة اليوم التالى كانت دبابات النازى تأخذ طريقها إلى قلب وارسو . وبدأت المذابح الجماعية ضد البولنديين حيث قتل حوالى ٤٠ ألف بولندى فى الأحياء الفقيرة خلال عام ١٩٤١ وحده . وعندما تعرض هايدرتش لمحاولة اغتيال فى قرية ليدتشى بتشيكوسلوفاكيا حيث توفى متأثراً بجراح فى المستشفى بعد عشرة أيام . قامت وحدات العاصفة «S.S» ووحدات البوليس السرى (جستابو) بإحراق القرية بالكامل وتسويتها بالأرض ، وأعدمت

جـميع سكـانها ، البـالغ عـددهم ١٣٠٠ شـخص ، رميـاً بالرصاص . وعـندما اقتـربت الحرب العـالمية الثـانية من نهـايتـهـا ولاح شبح الـهزيمـة فى الأفق ، زادت أعـمـال الانتـقام من جـانب هتلر وأجهـزته ومن ذلك مثـلا ، تلك المذبحة المروعـة التى قامت بها قوات العـاصفة S.S. ، فى قرية درادور بالقـرب من ليموج بفـرنسا ، حيث شـهدت القـرية اغتـيال أحـد ضبـاطها على أيدى قـوات المقاومـة الفرنسـية فقامت قـوات العاصفـة باعتقال جـميع سكان القرية (٦٤٢ شخصاً) وسيق الرجال إلى ميدان فسيح ، وبإشـارة واحدة من أحـد قـادة قوات العـاصفـة ، دوى الرصاص من كل جانب وسقط الجمـيع قتلى ، أما النساء والأطفال فقد تم حشدهم فى كنيـسة القرية وأشعلت فيها النيران ، واحترق كل من فيها أحياء .

وبنهـاية الحرب ، أسـدل الستـار على أسطورة النازى هتلر بعد أن هز العـالم وتسبب فى ارتكاب أبشع مـذبحة للجنس البشرى فى التاريخ .

أسرار العالم

٨

جيم جونز .. شيطان القرن

■ مقتل ألف شخص بالماء المقدس..

• آخر أوامره الموت للجميع

• عذب الأطفال وأجبر الأزواج على الطلاق..

كان من الممكن أن يدخل جيم جونز التاريخ من باب المشاهير والعظماء ، وكان ممكناً - أيضاً - أن يذكره الأمريكيون بوصفه زعيماً دينياً محبوباً كرس كل حياته لنصرة قضية الفقراء والمطحونين ، إلا أنه بدلا من ذلك ، اختار طريق الشر وأصبح واحداً من أبرز أشرار العالم . لقد خدع جونز آلافاً من الأمريكيين الذين وثقوا به ، وتمسكوا بدعوته فى الإخاء والعدالة ، وانضموا إليه وأصبحوا من مريديه ، بل إن كثيرا من رجال السياسة والإعلام ، كانوا ضحية فكره وراحوا يكيلون له المديح ، ويصنعون منه قديسا ينكر ذاته ويرعى مصالح الآخرين . ولم يكن كل هؤلاء المخدوعين يعلمون أن جونز يقودهم إلى طريق الهاوية ، وأن كل تلك النصائح والمواعظ ، التى ألقاها عليهم ستهوى بهم إلى قاع الجحيم .

وتحول جونز من رجل دين طيب إلى طاغية وإنسان شرير لا يتورع عن استخدام أبشع الأساليب للسيطرة

على أتباعه حتى أنه قاد حوالى ألف شخص من المخدوعين بآرائه وأفكاره إلى كابوس مرعب وأنهى حياتهم بأحد الأحراش الاستوائية فى أمريكا الجنوبية ، مع وعد كاذب بدخول الجنة الموعودة وإدراك الفردوس المفقود . كما ارتكب جونز العديد من الجرائم ضد كل من حاول فتح التحقيق فيما يجرى داخل مستعمرة جونز تاون التى حشد فيها جونز أتباعه وقام بإعدام كل من حاول إفشاء أسرار المستعمرة من الصحفيين وأقارب المقيمين بها . وعندما بدأت أركان امبراطوريته فى التصدع تحت وطأة المعاناة الرهيبة التى فرضها على أتباعه أصدر جونز أوامره لكل من حوله بالانتحار الجماعى والانتقال إلى العالم الآخر . وكان مشهد الانتحار الجماعى مروعاً اختلطت فيه مشاعر الدهشة والذهول بالأسى والحسرة على أرواح الأطفال الذين أجبروا على تناول « الماء المقدس » المسموم الذى قدم لهم . ومع ترديد الصيحات المجنونة والأهازيج الصاخبة ، أقدم الكبار والشباب مرحبين على احتساء الجرعة القاتلة من سم الزرنيخ التى قدمها لهم الأب الروحى ، جيم جونز ، فى حين راح الآباء والأمهات يسقون فلذات أكبادهم شراب الليمون المخلوط بالسم فى لحظة غاب فيها العقل وماتت فيها مشاعر الأبوة والأمومة ، بفعل

تعليمات هذا الساحر المجنون . أما أولئك الذين خانتهم أعصابهم ولم يستطيعوا شرب الماء المقدس ، فكان جزاؤهم إنهاء حياتهم إما بقطع رقابهم أو بإطلاق ٣٨ رصاصة على رؤوسهم ! وكانت النهاية المحتومة ، الموت للجميع .

ويبدو ضرورياً الإشارة إلى نشأة جونز وظروف حياته ، للتعرف على الأسباب التى دفعته لارتكاب هذه الجريمة البشعة باسم الدين ، والتى وضعته ضمن قائمة أشرار العالم .

ولد جيم جونز فى ٣١ مايو ١٩٣١ ، بمدينة صغيرة فى لين بولاية إنديانا الأمريكية ، ونشأ وحيداً لأب من قدامى المحاربين فى الحرب العالمية الأولى وأم ذات جذور ترجع لقبائل الهنود الحمر . وكان والده من أشد المؤيدين لجماعة « كلوكلوكس كلان » العنصرية ، فى أمريكا ، أما والدته فقد اضطرت للعمل بوظيفة فى مصنع للوفاء باحتياجات الأسرة الضرورية . ووجد جيم جونز منذ صغره تناقضاً واضحاً بين ميول والده العنصرية وسلوك والدته التى تجرى فى عروقها دماء هندية ، ومن هنا كان أول الطريق للاضطراب فى حياته .

أظهر جونز ، عندما كان طالباً استعداداً غير عادى

للدراسات الإنجيلية ، وفى الوقت الذى كان فيه زملاؤه يستعرضون مواهبهم فى ملعب كرة القدم ، كان جونز يقف على درج سلم بيته ، ويتلو مواعظه على المارة . وفى بداية عام ١٩٤٩ ، حصل جونز على وظيفة مؤقتة فى مستشفى مدينة ريتشموند للإنفاق على دراسته بجامعة إنديانا وتزوج من ممرضة تدعى مارسيلين بالروين ، وفى العام التالى تم ترسيمه راعياً بكنيسة إنديانا بوليس ، وتولى مسئولية التجمع الشبابى بها . وخلال السنوات العشر التالية ، واجه جونز حرباً شعواء من جانب غلاة المحافظين بالكنيسة ، الأمر الذى اضطره فى النهاية للتخلى عن عمله ، ولكن بعد أن تعلم الدرس الهام عن السلوك البشرى .

وكان هذا الدرس الذى رسم له معالم مستقبله هو أن أى مجموعة من الأشخاص يمكن اكتساب ولائهم وتوحيد صفوفهم إذا تم إقناعهم بوجود عدو مشترك ، يهدد حياتهم .

ومع تدفق الأموال من أتباعه ، اشترى جونز كنيسة خاصة وأطلق عليها اسم « معبد الشعب » وبدأ فى تقديم مواعظه للمترددين على الكنيسة ، داعياً للمساواة والتوحد ليس لأنها كانت « الموضة » السائدة آنذاك ، ولكن لأنه

يؤمن بذلك فعلاً . وقام جونز مع زوجته بتبنى سبعة أطفال من السود والبيض والآسيويين ، وكان يفخر بدماء والدته ذات الجذور الهندية ، ويطلق على نفسه لفظ « جونز متعدد الجنسيات »!

وبعد فترة وجيزة ، زاد عدد المترددين على الكنيسة من السود ، وفى عام ١٩٦٠ ، كانت حمى الرعب النووى تجتاح العالم ، وخاصة الولايات المتحدة . حتى أن ملايين الأمريكيين أصابهم الذعر وقاموا ببناء كهوف ومخابىء مجهزة للاختفاء بها فى حالة وقوع حرب نووية عالمية . ووسط هذا المناخ المضطرب ، نشرت مجلة شهيرة ، مقالاً وزعمت فيه أنها حددت بالدراسة عشرة مواقع هى الأكثر أماناً فى العالم ، فى حالة نشوب تلك الحرب النووية . وذكرت المجلة أن من بين تلك المواقع ، مدينة بيلو هورينونت بالبرازيل ومدينة يوكيا فى كاليفورنيا ، على بعد ١٢٠ ميلا شمال سان فرانسيسكو . وفجأة التقط جونز الفكرة وسعى لاستخدامها فى التأثير على عقول وأفكار أتباعه مؤكداً لهم أن له وجهة نظر خاصة فى مواجهة المحرقة النووية التى باتت تهدد العالم . وتمكن جونز من إقناع هؤلاء الأتباع بالرحيل معه إلى كاليفورنيا ومنها إلى جويانا التى كانت مستعمرة بريطانية ،

وأصبحت جمهورية يحكمها نظام يسارى يتفق مع ما ينادى به جونز وخاصة فى المساواة والعدل الاجتماعى .

وبدأت شهرة جونز وأتباعه تنتشر فى المجتمع الامريكى ، وتقرب إليه رجال السياسة ومشاهير المجتمع ، حتى أصبح علماً بارزاً ، ومثار احترام الجميع . وكان جونز كثيرا ما يفخر بتحويل ملايين الدولارات إلى أمريكا الجنوبية لإطعام الجائعين والمحرومين فى جويانا . كان إقبال المئات من الأتباع على بيع ممتلكاتهم ومنازلهم ، استعداداً للرحيل ، مفاجئاً لجونز نفسه ، ولكنهم كانوا قد وصلوا إلى الدرجة التى اقتنعوا فيها بتسليم أنفسهم لأفكار جونز المجنونة دون أدنى تفكير !

ونجح جونز فى ضم مئات آخرين إلى امبراطوريته ، وأصبحوا يدينون له بالولاء الكامل والطاعة العمياء ، لدرجة أنهم كانوا يمارسون أعمالهم فى الحياة العامة ويضعون أموالهم طواعية بين يدى الساحر جونز . ومع تدفق آلاف الدولارات على جونز ، انتقل بجماعته من الضواحى القذرة إلى المناطق الراقية ، وأنشأ معبداً جديداً وحدد رسم ارتياده والتردد عليه بحوالى ٧٥٠٠ دولار .

ورغم كل هذه المظاهر البراقة لجونز وجماعته إلا أن

الجرائم التى كانت ترتكب داخل المستعمرة ، كانت تروى قصة مختلفة تماماً عما كان يتردد فى الخارج ، وعندما نجح البعض فى الهرب من وكر جونز وأتباعه ، بدأوا ينقلون روايات مفزعة ، منها أن جونز كان يركز فى محاضراته الرئيسية على الأوضاع الجنسية ، وكان كثيراً ما يعمد إلى إرغام المتزوجين حديثاً على الطلاق وتزويجهم بأشخاص آخرين ، يختارهم هو بنفسه من بين كبار السن . كما كان جونز يقول : إن من حقه ، بوصفه الأب الروحى للجميع أن يعاشر أى فتاة أو سيدة ، بل إنه كان يرغمهن على الرضوخ لجميع مطالبه الشاذة . وروى الهاربون قصصاً أخرى عن تعذيب جونز للأطفال وصلبهم على ألواح خشبية لإجبارهم على إظهار الولاء والاحترام . ولما اقتربت الفقاعة على الانفجار ، بعد أن كثرت الروايات عن الفظائع التى ترتكب داخل امبراطورية جونز ، قرر الهرب عام ١٩٧٧ ، واشترى بالفعل مساحة شاسعة من الأحراش فى بورت كانتوما بجويانا وأطلق عليها اسم « جونز تاون » وبدأ يقنع أتباعه بالانفصال عن العالم وإقامة عالم خاص بهم ، وتنفس أهل سان فرانسيسكو الصعداء ، بعد أن ابتعدت عنهم كارثة جونز ، حوالى ٢٠٠٠ ميل إلى الجنوب وبعد أن تكشفت الحقائق المروعة لما يجرى داخل المستعمرة ،

جمع جونز أتباعه حوله للمرة الأخيرة وقال « نحن أفضل البشر على هذا الكوكب ، ولذلك فإنه لا يستحق أن نحيا على أرضه » وكانت آخر أوامره .. الموت للجميع !

واصطف الأتباع المخدوعون وتجرعوا كأس الموت وسط صخب التراتيل والطقوس الغريبة ، وبعد انتهاء الكارثة ، قال أحد رجال الكونجرس « لقد سمعت جونز يتحدث كثيراً عن الحب والإخاء والإنسانية وقوة العقيدة ، ولكني لم أسمع منه أبداً كلمة .. الله »!!

اشـــــرار
العــــالم
٩

عيدى أمين ..
جــزار أوغنــدا

- ذبـح نصـف مليـون مـن أبنـاء شعبـه ..
- زعماء المعارضة .. طعـام للتماسيح ..
- احتفظ برأس قائد الجيش فى الثلاجة ..

في منتصف شهر يناير من عام ١٩٧١ ، كانت أوغندا على موعد مع امبراطور الشر .. وكان الشعب الأوغندى ينتظر واحدة من أبشع الفترات في تاريخه الحديث ، عندما نجح رمز من رموز الشر ، هو عيدى أمين في القفز على كرسى الحكم وبادر بالانضمام إلى نادى أشرار العالم .. بل وأصبح واحداً من أكثر خلق الله شراً على وجه الأرض .

في الشهور الأولى لحكم عيدى أمين ، لاحظ سكان العاصمة ، كمبالا ، زيادة فترات انقطاع التيار الكهربائى عن شوارع المدينة ، في حين سجل سكان المناطق الريفية القريبة من سواحل بحيرة فيكتوريا ملاحظة لا تخلو من معنى ، حيث لاحظوا أن تماسيح البحيرة أصيبت بأعراض التخمة والكسل الشديد !

لم يكن مواطنو أوغندا من سكان العاصمة يعلمون أن كل مرة ينقطع فيها التيار الكهربائى عن شوارع المدينة ،

بلياليها الاستوائية الدافئة ، يعنى أن شيئاً ما قد حدث .. ولم يكن ـ أيضاً ـ سكان الأكواخ القابعة فى هدوء على شواطىء بحيرة فيكتوريا يعلمون أن وراء إصابة تماسيح البحيرة بالتخمة والكسل ، جريمة ارتكبت تستحق أن يهتز لها ضمير البشرية .

ومع ذلك ، أصبحت عادة تتكرر كل ليلة ، حيث تغرق العاصمة بكل معالمها فى ظلام دامس ويتعثر نزلاء أكبر فندقين موجودين داخل كمبالا ، فى الموائد والمقاعد ، وتتعطل المصاعد بين الطوابق ، فى حين يسرع رواد دور السينما بالهرب للخارج والعودة لمنازلهم ، للاختباء خلف أبواب محكمة الغلق وقضاء ليلة من ليالى الرعب ، بعيون مفتوحة لا تعرف النوم .

وفى الوقت الذى كان فيه الجميع يتساءلون ـ همساً ـ عن سر هذه الظواهر الغريبة ، التى بدأت مع بداية حكم عيدى أمين ، كانت هناك فرق كاملة من المهندسين ورجال البحرية تقوم بأعمال الدورية ، كل يوم خلف سد شلالات العوين ، على بعد ٤٠ ميلاً غرب كمبالا ، حيث محطة الكهرباء التى تغذى المدينة وضواحيها بالتيار .. وشيئاً

فشيئاً ، كشف هؤلاء المهندسون السر ، وبدأوا يعرفون أن انقطاع التيار الكهربائى لا يعنى سوى شىء واحد .. « لقد انتهى الجزار عيدى أمين من يوم عمل شاق » وذبح ٥٠ شخصاً من معارضيه والقى بجثثهم فى مياه البحيرة !!

وهكذا تحولت مهمة مهندسى المحطة ورجال حرس السواحل من الصيانة وأعمال الدورية إلى مهمة أخرى لا تمت للهندسة بصلة ، وهى انتشال الجثث المتعفنة التى كانت تتراكم يومياً خلف السد وينحشر بعضها فى توربينات المحطة مسبباً تلك الأعطال فى التيار الكهربائى . وإذا كانت فرق المهندسين ورجال الدورية قد اعتادت - مع مرور الأيام - عملها الجديد وعرفت أن واجبها اليومى هو إخراج حوالى ٥٠ جثة من أمام السد ، فإن هناك فرقاً أخرى كانت تقوم بدور مماثل لا يقل أهمية .. هذه الفرق هى مستعمرات التماسيح التى أصبحت تدين بفضل كبير لهذا الدكتاتور . واستمر تقاسم العمل بين الفريقين لفترة إلا أن التعاون بينهما لم يدم طويلاً ، خاصة بعدما أصيبت التماسيح بالانتفاخ والتخمة وظهرت عليها أعراض الكسل .. ومن ثم لم يكن أمام مهندسى

المحطة سوى مضاعفة الجهد لمنع توقف محطة الكهرباء عن العمل !

حكم عيدى أمين أوغندا لمدة ٨ سنوات من الدم والرعب ، وارتكب خلالها واحدة من أبشع الجرائم فى تاريخ بلاده ، حيث ذبح من أبناء شعبه خلال فترة حكمه حوالى نصف مليون شخص ، ليستحق ـ بجدارة ـ لقب جزار أوغندا .

كانت قائمة ضحايا عيدى أمين تشمل كل من طالته يده من معارضيه ، من العسكريين ورجال الدين والصحفيين ، وحتى الدبلوماسيين فى حكومته ، ولم يرحم صغيراً ولا كبيراً فى السن ، لمجرد أنه عرف ، صدقاً أو توهماً ، أن هذا الشخص أو تلك السيدة ، لا يرضى عن حكمه ، حتى أن إحدى زوجاته كانت ضمن قائمة الضحايا ، حيث أمر زبانيته بحرق جثتها وتشويهها والتمثيل بها أبشع تمثيل ، ولم يتوقف به الأمر عند حد التمثيل بجثث ضحاياه ، بل إنه كان يجد لذة شاذة وغريبة فى تذوق لحوم بعض هؤلاء الضحايا .

وكان عيدى أمين يقتل لأى سبب .. قتل خصومه من السياسيين ليبقى فى السلطة .. وقتل أناساً عاديين

لا حصر لهم من الرجال والنساء للحصول على المال ، الذى يبلغ أحياناً جنيهات معدودة !

وكان يشرف بنفسه على مكتب التحقيقات والتحريات الأوغندى ، وهو هيئة تشبه إلى حد كبير البوليس السرى فى الدول ذات النظم الدكتاتورية ، حيث تتولى عمليات تعذيب الخصوم والقتل المنظم والاتجار بالمخدرات وتهريب الأموال للخارج .

وقبل استعراض جرائم الدكتاتور عيدى أمين - بالتفصيل - يبدو ضرورياً إلقاء الضوء سريعاً . على أوغندا وكيفية وصول الدكتاتور للسلطة . وظلت أوغندا لمئات السنين ، جزءاً من الامبراطورية البريطانية وأطلق رجال الاستعمار البريطانى عليها لقب لؤلؤة إفريقيا ، ومع تنوع تلالها ووديانها وتميز مناخها وهضابها المرتفعة ، أصبحت أوغندا للمستعمرين مجرد منتجع جميل يلاصق خط الاستواء . ورغم أهميتها الاستراتيجية إلا أن رياح التغيير التى هبت على إفريقيا كلها اجتاحت أوغندا أيضاً وأصبح استقلالها شيئاً محتوماً لا بديل عنه ، وأصبح ملتون أوبوتى ، أول رئيس وزراء عقب الاستقلال بعد انتخابات جرت بسرعة عام ١٩٦٢ ،

وأصبح همه الأول إيجاد صيغة ما لتوحيد ١٤ مليون أوغندى يدينون بالولاء إلى شيوخ قبائلهم أكثر من ولائهم للدولة أو أى حكومة فى كمبالا .

وسعياً وراء هذه الوحدة لجأ أوبوتى ، الذى ينتمى لقبيلة لانجى ، إحدى قبائل الأقلية ، إلى تعيين الملك فريدى الحاكم القوى لقبيلة بوجندا ـ أكبر القبائل الأوغندية ـ رئيساً لأوغندا . وبعد فترة بدأ أوبوتى فى تقليص سلطات الملك فريدى ودعم نفوذه بين رجال القبائل الأخرى ، الأمر الذى أثار قبيلة بوجندا التى تآمرت لخلعه ، ولم يجد ملتونى أوبوتى أمامه سوى الاستعانة برجل الجيش القوى .. عيدى أمين ، لقمع تمرد هذه القبيلة .

كان عيدى أمين يمتلك كل المؤهلات المطلوبة لتصعيده ، فهو عسكرى صارم ، نصف متعلم ، لا يجيد الانجليزية ، ضخم الهيئة ، حاد الملامح .. ينتمى لإحدى قبائل الأقلية التى تعيش شمال أوغندا بالقرب من الحدود السودانية .. وفوق هذا وذاك كان عيدى أمين قوى البنية حيث كان بطل أوغندا فى الملاكمة للوزن الثقيل ، وهو ما جعله

ينجح في كسب تأييد كبار الضباط في الجيش الأوغندي .

ومع عشق عيدى أمين لحياة الثكنات في الجيش فإنه كان لا يظهر أى ميل نحو السياسة ودهاليزها .

ولم يفوت أمين الفرصة الذهبية التى منحها له أوبوتى وأخذ على عاتقه القضاء على تمرد قبيلة بوجندا وحاصر قصر الملك فريدى ، إلا أنه نجح فى الهرب وغادر أوغندا نهائياً إلى المنفى فى بريطانيا ليموت هناك وحيداً طريداً على بعد آلاف الأميال من وطنه .

وبعد أربع سنوات من هذه المهمة ، أصبح عيدى أمين هو الرجل القوى فى الجيش والذراع اليمنى لرئيس الوزراء أوبوتى ، الذى وضع فيه كل ثقته ، عندما قرر الذهاب إلى سنغافورة فى يناير ١٩٧١ للمشاركة فى مؤتمر الكومنولث ، وكانت الصدمة قاسية لأوبوتى الذى سمع من خلال الراديو وهو عائد إلى بلاده ، خبر استيلاء عيدى أمين على السلطة وإعلان نفسه حاكماً جديداً لأوغندا . ولم يكن أمام أوبوتى سوى تغيير مسار طائرته والاتجاه للمنفى .. وهو يبتلع مرارة الإهانة التى ألحقها به أقرب رجاله إليه .

كانت أولى المشاكل التى واجهت عيدى أمين فى مستهل سنوات حكمه الدامية أبناء قبيلة بوجندا الذين طالبوا بالثأر لزعيمهم الملك فريدى ، ونجح عيدى أمين فى القضاء على هذه المشكلة بسهولة ، مستخدماً حملة قمع وحشية ، وجاء الدور على عدد من ضباط وجنود الجيش الذين شك فى ولائهم ورتب لهم العديد من المناسبات للتخلص منهم على طريقة مذبحة المماليك فى القلعة .

ومن بين تلك الأحداث البشعة أنه أمر باعتقال العقيد سليمان حسين رئيس الأركان السابق للجيش الأوغندى ، حيث نقل من سجن ماكندى الشهير إلى سجن آخر ، وجرى تعذيبه وضربه بـ « طبان » البنادق حتى الموت ، ثم قطعت رأسه وحملها الجلادون إلى قصر عيدى أمين المرمرى الجديد فى كمبالا ، حيث أمر بحفظها فى ركن أمين داخل « فريزر » ثلاجته !

وفى معسكرين منفصلين بمدينتى ميرارا وجينجا اصطف نخبة من قادة الوحدات العسكرية فى استعراض يشارك فيه طابور للعربات المدرعة ، وفجأة اقتحم طابور من الدبابات أرض العرض واندفعت إلى صفوف الضباط والقادة العسكريين لتدهسهم تحت جنازيرها ، ومن بقى

اعتقل واستخدم أهدافاً للرماة للتدريب عليها !

وفى معسكر آخر .. تلقى الضباط خبراً ساراً عبارة عن أمر بالتجمع فى إحدى غرف المعسكر لسماع محاضرة من الرئيس عيدى أمين ، وما إن دخل الرئيس بسيارته المرسيدس السوداء ، وبدأ الضباط فى التصفيق لمقدمه ، حتى أغلقت أبواب المعسكر ودوت أصوات طلقات الرصاص من كل جانب ، ليختلط التصفيق بصرخات الاستغاثة ، فى واحدة من أبشع المذابح ، التى أراد عيدى أمين أن يكون شاهداً عليها بنفسه !

وخلال خمسة أشهر كان أمين قد تخلص من خيرة ضباطه المدربين ليصعد مكانهم عدد من الموالين له ، ليضمن بذلك ولاء الجيش ، وليتفرغ للشعب الذى لم يسمع آنذاك عن كل تلك المذابح سوى أنباء مختصرة تفيد بإعدام عدد من الضباط المتمردين ، واتهامهم بعدم الولاء .

ومع استمرار السياسات الدكتاتورية لعيدى أمين تدهورت موارد البلاد وبدأ يعجز عن دفع أجور ورواتب طوابير طويلة من رجال البوليس والأجهزة الأمنية الأخرى التى شكلها خصيصاً لحمايته ، إلا أنه حاول

شراء ولاء قادتهم بالكثير من الهدايا الفخمة والسيارات وزجاجات الويسكى وشرائط الفيديو الفاضحة والملابس والعطور الفاخرة المستوردة من لندن وباريس . وفى إحدى ليالى أغسطس الحارة فى عام ١٩٧٢ ، فجر عيدى أمين مفاجأة صارخة فى وجه عدد من مدعويه الذين لبوا دعوة لحضور حفل عشاء بقصره الفاخر ، عندما دخل غرفة المطبخ وعاد للضيوف حاملاً رأس العقيد سليمان حسين مغطاة بطبقة من الجليد بفعل التجمد ، وفى ثورة من الغضب الهستيرى نظر عيدى أمين إلى الرأس المتجمد وصاح بأقذع الشتائم ، ثم اتجه إلى سكاكين المائدة ليغمدها واحدة تلو الأخرى بهذه الرأس المتجمدة .. ثم يأمر ضيوفه بالانصراف فى هدوء !!

وبعد ليلتين اثنتين فقط من هذه الواقعة المفجعة ، قام عيدى أمين بزيارة مفاجئة لشرق أوغندا وهناك أعلن أن الله « أوحى إليه » بضرورة التخلص من أبناء الجالية الآسيوية المقيمين فى أوغندا وعددهم خمسون ألفاً . وخاصة التجار والأطباء والممرضون معتبراً أنهم سبب كل مشاكل البلاد الاقتصادية ، فأصدر أمراً فورياً بترحيلهم خلال تسعين يوماً .

وخلال الشهور الثلاثة التالية لهذا الأمر الغريب كان صوت عيدى أمين ينطلق من راديو كمبالا ليعلن الباقى من المهلة المحددة للرحيل !

استمر تدهور الأحوال الاقتصادية فى أوغندا وتفاقمت أعمال النهب والسلب والاختطاف والتعذيب والقتل حتى أصبح كل أخدود وكل شجيرة تخفى تحتها جثة لأحد الموتى وأصبح فى كل بيت مأتم وأصبحت عادة لمئات الأسر القيام بزيارات متعددة للقبور فى المناسبات .. وقد كان هؤلاء أسعد حظاً من أقارب أولئك الذين راحوا غذاء للتماسيح الجائعة فى بحيرة فيكتوريا ولم يستدل لهم عن أثر !

أما عمليات الإعدام رمياً بالرصاص فى ساحات مكتب التحقيقات فقد سببت مشكلة للدكتاتور بسبب الشكاوى المتكررة من جانب العاملين بالسفارة الفرنسية القريبة من موقع المكتب والذين اشتكوا لعيدى أمين مراراً من أنهم أصبحوا لا يستطيعون النوم بسبب أصوات طلقات الرصاص طوال الليل .

استعان الدكتاتور بأحد المجرمين ـ على شاكلته ـ ويدعى الملازم إسحق ماليا مونجو ، وكلفه برئاسة مكتب

التحقيقات . كان الملازم إسحق مغرقاً في السادية مولعاً بالقتل محباً لشهوة الانتقام . وذات ليلة تفتق ذهن هذا الملازم الشرير عن فكرة جهنمية للتخلص من إزعاج أصوات الرصاص المستخدم في عمليات الإعدام ، ومن ثم القضاء على شكوى العاملين بالسفارة الفرنسية المجاورة ، وتتلخص الفكرة في حبس جميع المطلوبين انفرادياً في زنازين منفصلة واستخدامهم في التخلص من بعضهم البعض بطريقة السلسلة ، حيث يجرى إقناع أحد المعتقلين بأنه سيطلق سراحه إذا تمكن من القضاء على السجين الموجود بالزنزانة المجاورة بضربة واحدة باستخدام مطرقة ضخمة وزنها ١٦ رطلاً .. وهكذا يقوم كل من المعتقلين بدور القاتل ، ثم يتغير الدور ليصبح قتيلاً بعد دقيقة واحدة .. حتى تنتهى السلسلة بآخر المعتقلين الذى يقتله الملازم إسحق بنفسه ، ثم تمتلىء الزنازين لتبدأ السلسلة من جديد !

ولم يسلم من شر عيدى أمين حتى أقرب الناس إليه .. وكان الدكتاتور قد طلق ثلاثة من زوجاته الأربع واتهمهن بالتدخل فى شئونه وأمر بطردهن من القصر وبعد ثلاثة أشهر توفيت إحدى مطلقاته الثلاث ، وتدعى كاى أمين ،

بإحدى الشقق السكنية فى كمبالا ، نتيجة عملية إجهاض لجنين يبلغ من العمر أربعة أشهر . علم الدكتاتور بالخبر ، فقرر الانتقام من « جثة » زوجته .. اندفع غاضباً داخل المستشفى وألقى ببعض الأوامر المبهمة ثم عاد بعد ساعتين ليتأكد من تنفيذها واصطحب معه زوجته المقربة من قلبه ـ سارة ـ وابنه اليجا أمين ، الابن الأصغر من مطلقته المتوفاة ، وقال لهم : « انظروا واسمعوا جيداً لما أقول .. لقد كانت « كاى » شريرة والآن ماذا حدث لها .. لقد دفعت الثمن » !

كان جثمان « كاى » يرقد على سرير بإحدى غرف المستشفى وجرى ـ بناء على أوامر الدكتاتور ـ تشويهه حيث قطع الجراحون رأسها وأعادوا خياطته على وضع مقلوب ليصبح وجهها باتجاه ظهرها وتم قطع قدميها وخياطتهما فى كتفها فى حين قطعت يداها وتم تثبيتهما فى تجويف الحوض مكان القدمين .

وفى يوليو من عام ١٩٧٦ بدأت أسطورة طغيان الدكتاتور عيدى أمين تأخذ طريقها للنهاية .. ورغم أنه استمر بعد ذلك لمدة ثلاث سنوات يمارس ساديته وطغيانه ، إلا أن حادث مطار عنتيبى ، كان القشة التى

قصصت ظهر حكمه عندما تمكن عدد من الكوماندوز الإسرائيليين من النزول فى المطار وتخليص الرهائن الإسرائيليين وقتل الخاطفين وعدد من الحراس الأوغنديين ، وهو ما تسبب فى اهتزاز عرش الطاغية إلى حد كبير ، فبدأ فى التفكير فى حيلة يجذب بها انتباه الأوغنديين فاخترع قصة عن غزاة وهميين من الجنوب ، فأمر قواته بشن غارات ضد هؤلاء الغزاة الوهميين على الحدود مع تنزانيا ، وهو ما أثار ثائرة الرئيس التنزانى جوليوس نيريرى ، فأمر قواته بملاحقة قوات عيدى أمين ، فاجتاحت حدود أوغندا ، ووسط ترحيب الأوغنديين الذين ذاقوا مرارة سنوات من القمع والبطش على أيدى الدكتاتور ، تقدمت القوات التنزانية تساندها بعض وحدات الجيش الأوغندى حتى دخلت العاصمة ، كمبالا .

وفى نداء أخير وجهه لقواته ، ناشد عيدى أمين ضباطه الانضمام إليه عند مدينة جينجا بالقرب من شلالات العوين ، التى طالما كانت شاهداً على جرائم الدكتاتور ، ولكن لم يستجب له أحد فلم يجد طائر الشر

أمامه سوى أن يستقل طائرته ويغادر أوغندا للمنفى .. إلى الأبد .

ولا يزال الدكتاتور يهذى ببعض كلمات عن أحلام العودة للوطن الذى انتهت معاناته من انقطاع التيار الكهربائى . وإذا كان سكان العاصمة قد تخلصوا من مشكلة انقطاع التيار ، فإن تماسيح بحيرة فيكتوريا بدت عليها ملامح الجوع وأصبحت تجاهد للحصول على وجبة تكفى بالكاد من أعشاش الطيور الكامنة بالمستنقعات القريبة !

اســـرار العـــالـم

١٠

دوفاليــــه .. ساحر تحالف مع الشيطان

• حـكم بـلاده بالرصـــاص والسـحـر والأرواح الشـريرة
• عـدل الدستـور ليحـكم من القبر
• قـتل المعارضين وعلق رؤوسهم على أعمدة الكهرباء..

تتـعدد نماذج الحكام الطـغاة .. فـمنهم من يستـطيع فرض نفـسه وحكمـه على شعـبه ، اعتـماداً على إثارة بعض الـعواطف البسـيطة لديهم مـثل الخـوف من غـزو خـارجي من جـانب أعـداء وهمـيين ، أو إثارة النعـرات القـوميـة بالقـيام بعـدد من الفتـوحات الشكلية لدول ضـعيفة مـجاورة .. ومنهم من يواصل فـرض إرادته على شـعـبـه عن طـريق تزوير الانتخابات أو شن حملات قمع وحشية ضد المعارضين .

إلا أن هناك دكتاتوراً واحداً فقط ، أفلح فى الإبقاء على سلطتـه والسيطرة على رقـاب شعـبه باسـتخـدام خليط رهيب من أعـمال القـمع والتـرهيب والسحـر والشعـوذة وبمساعدة جيش من الحـرس ورجال البوليس وقطيع من السحـرة والعرافـين وصانعى الخرافـات وبائعى الوهم ، وذلك لخـدمتـه وحراسـة أركان نظامـه .. إنه الدكتـاتور بابادوك دوفاليه .. حاكم هاييتى ..

ذلك الساحر الذى أقـام حلفاً غير مـقدس مع الشيطان وطلب منه مـشاركـته فى حـكم شعب جـاهل ، تسعـون بالمائة منه من الأميين .

حكم دوفالييه بلاده لمدة خمسـة عشر عاماً بالرصاص والسحر ، والقـوى الخفية ، حتـى أن شعب تلك الجزيرة القابعـة فى البحر الكـاريبى يعتقـدون حتى الآن أن روح دوفـالييـه لا تزال تحكم من قبـره ، وتتحكم فى مـصيـر هاييتـى وتحميـها من أبواب الجـحيم ، ومما يثـير الأسى والدهشـة فى آن واحد .. أن يؤمـن أناس بتلك الخرافـات بعد عـقود كـاملة على هبوط الإنسـان فوق سطح القـمر ووضع معـامل ومـختبرات ومـحطات كاملة فى الفـضاء الخارجى حول الأرض . بل إن من سخرية القدر أن أولئك المؤمنين بخـرافة دوفـالييـه من شـعب هاييتى وعـددهم خمسـة ملايين شخص ، كثـيراً ما كانوا مـوضـع احترام دول الجـوار ، باعتـبـار هاييتى من أكـثـر دول الكاريبى تحضـراً ، وشعـبهـا هو الذى أقام أقـدم ديمقراطـية فى المنطقة رسـمت الطريق لباقى الدول المجاورة للتـحرر من المستغلين والمستعمرين الأجانب .

لقـد دفعت هاييـتى الثمن مـرتين .. دفـعت ثمناً باهظاً لمغامرة الرحـالة كريستوفر كـولومبس ، الذى حط رحاله

هو ورجاله على أرضها بعدما تحطمت سفينته هناك فى ديسمبر عام ١٤٩٢ ، وتحولت إلى مستعمرة تناوب عليها المستعمرون من أبناء العالم القديم وأذاقوا شعبها الأصلى من الهنود الحمر ذل الهوان والاستعباد ، حتى أبيد معظمهم على أيدى الغزاة الأسبان ومن بعدهم الفرنسيون ثم الأمريكيون . ثم دفعت هاييتى ثمناً باهظاً مرة أخرى عام ١٩٥٧ عندما ظهر للوجود ذلك الدجال المهووس .. دوفالييه!!

كان دوفالييه قبل أن يدخل حلبة السياسة طبيباً يعمل ضمن البعثات الطبية الأمريكية فى هاييتى ، ومن ثم تم تجهيزه فى المعامل الأمريكية ليصبح مؤهلاً لحكم هاييتى . رحب الفلاحون السود ، الذين يشكلون خمسة وتسعين بالمائة ، من سكان هاييتى بتولى دوفالييه السلطة ، ليس لأنه طبيب ومثال للإنسان العصرى ، ولكن لسبب آخر مختلف تماماً .. فهو بالنسبة لهم رجل مثال لنقاء العنصر المنحدر من سلالة العبيد الأفارقة ، الذين أحضرهم المستعمر الأبيض لاستخدامهم فى هذه الأرض الجديدة . كما افتتن أبناء هاييتى بالحاكم الجديد .. الساحر .. الذى يباهى بقدرته على الاتصال بعالم الأرواح وسيطرته على القوى الخفية ، وبخبرته فى

التعامل مع شعائر الديانة المحلية التى تسمى « الفودو » ، وهى خليط من المسيحية والسحر الأفريقى . وعد دوفالييه شعبه بأنه سيعتمد على كل القوى الخفية والأرواح وأنه سيقوم بتحضير الشيطان نفسه ليقاسمه مع أتباع « الفودو» حكم هاييتى . وفى محاولة من جانبه لاسترضاء شخصيات المعارضة الذين كانوا قلة من المثقفين ، تعهد دوفالييه بأن يوجه ملايين الدولارات من المساعدات الأمريكية للاستخدام فى رفع مستوى معيشة المواطنين .

وبعد عدة سنوات نكث دوفالييه بكل وعوده ، واستحوذ على كافة مقاليد السلطة وأصبح الحاكم المطلق فى هاييتى ، ولم يشرك معه أحداً ، وبدأ الدكتاتور فى تهريب ملايين الدولارات إلى حسابات مصرفية سرية فى بنوك الخارج ، فى حين أقام هو فى عزلة عن شعبه بقصره الفاخر .

وفى عام ١٩٦١ أعلن دوفالييه نفسه حاكماً مدى الحياة لهاييتى وأمر جيشه بقتل عشرات من المعارضين السياسيين ، وتعليق جثثهم على أعمدة الكهرباء فى شوارع العاصمة بورت أوبرنس . وبعد هذه المذبحة البشعة خرج دوفالييه ليعلن لشعبه فى بيان عام أن هؤلاء

الضحـايا قتلوا على أيدى قوات « بارون سامـيدى » وهو شخصيـة خرافية وهمية يرمز بها لعـفريت فى الأساطير الأفريقـية القديمـة ، يرتدى قبـعة سوداء وثيـاباً مخيـفة يخرج من الميت ويتـحول إلى روح شريرة ميالـة للانتقام تقوم بتنفيذ رغبات وأوامر الشيطان . ولم يكتف دوفالييه بترويع شـعبه بل أراد أيضـاً أن يثبت لنفسـه أن الجيش أيضـاً يهابه ، فـشكل قوة من البـوليس السرى قـوامهـا عشرة آلاف شخص ، وأطلق عليـها اسم فرقة « تون تون ماكـوت » ، التى حلفت له يمين الولاء والطاعـة العمـياء . وأعطى دوفـالييـه الأوامر لهـذه الفـرقة بقـتل مئـات من ضباط الجـيش الذين يخشى منهم القيام بتمـرد أو مجرد الاعتراض على حكم الطاغوت .

وفى المقـابل حـصل أفـراد هذه الفـرقـة الملعـونة على تصـريح مفـتـوح بارتكاب شتى أنـواع الجرائم والقـمع والبطش والتـجـويع ضـد الفـلاحـين البـسطاء من أبناء هاييتى .

بلغت همجية الطاغية دوفاليـيه مبلغاً لا يمكن احتماله ، خـاصـة بعد أن أعلـن « ديانة » الفـودو ، ديانة رسمـيـة لهاييتى .. حيث أعلن الرئيس الأمريكى جون كيندى ، فور انتخابه ، قطع جميع أنواع المساعدات الأمريكية لهاييتى ..

قائلاً : « لا مساعدات لهاييتي ما بقي عبدة الشيطان حكاماً لها » . وكان إعلان كيندي بمثابة عود الثقاب الذي أشعل نيران الثورة على دوفالييه في صدور أولئك المخدوعين ، الذين تغلبوا على مخاوفهم وهبوا في وجه دوفالييه ، حتى أن عناصر فرقة « تون تون ماكوت » وجدوا صعوبة في إخماد هذه الثورة . وعندما بدأت الأمور تفلت من أيدي دوفالييه لم يكن أمام هذا العراف سوى اللجوء إلى أدواته القديمة من السحر والشعوذة ، فنظم حفلة دعا إليها كل المشعوذين من أتباع الفودو لاستحضار روح الشر من الجحيم والدعوة باللعنة على الرئيس كيندي ، ومن سخرية القدر أن يموت الرئيس جون كيندي برصاصات غادرة ، قبل مضى ستة أسابيع على هذا الاحتفال الغريب ، وانتشر الخبر بين مواطني هاييتي وسط حالة من الذهول والدهشة ، وساد لدى الجميع اعتقاد راسخ بأن إصبع « بارون ساميدي » ـ الروح الشريرة ـ هي التي ضغطت على زناد المسدس المستخدم في اغتيال كيندي . وكانت هدية الشيطان لدوفالييه الذي بدأ حملة قمع واسعة النطاق ، باستخدام قوات الجيش وفرق البوليس السري لاستعادة السيطرة التامة على مقاليد السلطة حتى مات عام ١٩٧١ بمرض القلب والسكر .

والغـريب أن دوفاليـيه أجـرى تعـديلاً على الدستـور ليسمح لابنــه المستهتر جــان كلود ، الذى أطلق عليه اسم بيبى دوك ، وراثة العرش من والده بعـد موته . وإذا كان دوفالييه أعلن نفسه رئيســاً مدى الحياة ، فإنه حاول قبل موته مواصــلة الحكم حتى بعد الموت !

بول بوت ..
الراهب قاتل الملايين

• قضى على شعبه باسم « ثورة الفلاحين »
• أحرق الكتب وأعدم المثقفين
• أغلق المدارس والجامعات وألغى النقود .. !

لم تكن ملامح « بول بوت » ذى الوجه العريض الممتلىء المتوهج وصاحب العينين المتعبتين التى توحى بكبر السن والشفاه المكتنزة التى تكشف عن ابتسامة عريضة دائمة ـ فضلاً عن اسمه المألوف ـ توحى بأن هذا المخلوق سيرتكب من الجرائم والفظائع فى حق شعبه ما استحق عليه أن يضمن له مكاناً بارزاً بنادى أشرار العالم .

ويكفى للتدليل على ذلك . أن بول بوت صعد على مسرح السياسة العالمى لمدة ٤ سنوات كان فيها الحاكم الفعلى لكمبوديا « من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩ » أباد خلالها ثلاثة ملايين شخص من أبناء شعبه بلا أدنى رحمة أو شفقة برجل طاعن فى السن أو عاجز أو مقعد أو حتى طفل أو امرأة تحت ستار ما أسماه « بثورة الفلاحين » لقد تمكن بول بوت من تدمير شعب بأكمله لا لشىء إلا لخدمة فكرة عقيمة مجنونة ملأت رأسه الضخم وأتاحت له أن يفرض على مواطنيه حصاراً من التجويع والترويع

حتى أصبحت كمبوديا التى كانت يوماً ما بلد الجمال النائم - بفضل هذا الرجل - أرض الموت الطائر .

لم يكن العالم يعرف كثيراً عن بول بوت سوى ما يخرج عن آلة دعايته الضخمة التى تحولت بفضلها وسائل الإعلام إلى بوق يردد شعارات نظريته ويتحدث عن تاريخه ونشأته وأعماله .

نشأ بول بوت فى إقليم كامبونج توم الريفى وتلقى تعليمه الأول فى أحد المعابد البوذية لمدة عامين ثم أصبح راهباً فى هذا المعبد وفى مطلع الخمسينات حصل بول بوت على منحة دراسية إلى فرنسا لدراسة الاليكترونيات ومثله فى ذلك مثل العديد من الشباب فى تلك الفترة ، وجد بول بوت فى هذه الرحلة فرصة للاحتكاك بالأفكار اليسارية ومناصرة قضاياها وكانت مصادفة محضة تلك التى جمعت بين بول بوت وشخص آخر من مواطنى بلده هو خيوسامفان الذى كان فى بعثة لدراسة العلوم السياسية تلك الدراسة التى أتاحت له صياغة فلسفة ثورة الفلاحين ، والتى أصبحت فيما بعد نكبة لشعب كمبوديا .

وتتلخص هذه الفلسفة فى التخلص من آثار الحكم الاستعمارى ونبذ الأفكار الرأسمالية عن استغلال الثروة

والملكية الفردية وعودة كمبوديا للاقتصاد الزراعى بلا مدن أو صناعة أو عملة أو تعليم وما إلى ذلك من مظاهر المدنية الحديثة وفور عودة الثنائى بول بوت وخيو سامفان إلى كمبوديا شكلا خلية تحولت فيما بعد إلى تجمع انتشرت خلاياه فى شتى أنحاء البلاد ثم تحول إلى حزب شيوعى بدعم من الصين وبعد حوالى عقد كامل تمكن الحزب الشيوعى من الإطاحة بالرئيس لون نول واستولى قادته على العاصمة بنوم بنه ، وأطلق الحزب على نفسه اسم « الخمير الحمر » بقيادة خيوسامفان فى حين كانت السلطة الفعلية فى أيدى بول بوت ، الفلاح السابق الذى أصبح رئيساً للوزراء وبدأت طاحونة الرعب تدور لتحول الأحلام الشيوعية إلى حقائق بشعة مروعة لا تقبل الحلول الوسط . استهل بول بوت حملته بتفريغ المدن من سكانها وتجريد حوالى ٣ ملايين من سكانها من ممتلكاتهم وأمتعتهم بعد أن تلقوا أوامر بمغادرة منازلهم والاتجاه فوراً للعمل فى الحقول ولم يرحم بول بوت أحداً ولم يستثن من هذا الأمر أى شخص مهما كانت ظروفه الصحية والعمرية ساق بول بوت هذه الملايين أمامه كالقطعان وأقام لهم معسكرات فى المناطق الريفية وحشرهم فى تجمعات يضم كل منها ما يربو على ١٠ آلاف شخص ولم يترك شخصاً فى المدينة حتى

القرى هى الأخرى أصبحت خاوية على عروشها وأفرغت من سكانها وكان على الجميع الاتجاه للعمل بالحقول بالطبع لم يتحمل الجميع تلك الحياة الجديدة بظروفها القاسية وتساقط الكثيرون حيث مات الشباب جوعاً وكان مصير الضعفاء والمعاقين وكل من يتكاسل الإعدام ضرباً بالهراوات الغليظة على الرأس . وعاش الجميع وسط ظروف مناخية قاسية حيث المستنقعات وتفشى مرض الملاريا دون توفير أدنى وسيلة للمأوى أو الرعاية الطبية وكانوا يعملون لمدة ١١ ساعة على الأقل يومياً ، طعامهم لا يزيد على طبق « عصيدة » وهو عبارة عن دقيق يطبخ بالماء فقط ، وقطعة من السمك المجفف وكانوا يعملون لمدة ١٠ أيام متصلة ثم يحصلون على يوم راحة حتى هذا اليوم الراحة كان مخصصاً لتلقى الدروس السياسية فى النظريات الشيوعية وكان الأطفال يبدأون العمل فى سن السابعة .

لم تتوقف حملة الإبادة التى قادها بول بوت عند حد الإبادة لشعبه وتفريغ مجتمع من سكانه ، بل إنه عمل على تدمير الأسر بالتفريق بين أفرادها والمباعدة بين الأزواج وزوجاتهم ووضعهم فى تجمعات مختلفة للقضاء على أدنى تفكير فى لحظة ترفيه أو ملاطفة كما قضى

بول بوت على حق الملكية الـفردية للأشخاص وأصـبحت حقـوق ملكية كل فرد لا تتـجاوز حصـيرة من القش ينام عليهـا وسروالين أسـودين مخصـصين للعـمل . يحصل عليها الفرد مرة واحدة كل عام .

ولما كانت الملكية الفردية لا وجود لها وبالتالى لا تجارة ولا مـعامـلات بين الأفراد ، فـلا حاجـة إذن للنقود فـتم إلغاؤها لتـعود كمبوديا إلى الـعصور البدائية إلـى ما قبل عصر اختراع العملة .

وعندما وجد بول بوت أنه لا حـاجة للمدارس والمعاهد والكليات الجامعية ، قام بمحوها تماماً إفساح الطريق أمام دروس النظريات الماركـسيـة التى لم تكن فى حاجـة لمثل هذه المدارس والجامعات ولما وجد أن البلد ليس فى حاجة للتعـليم قام بول بوت بإحـراق الكتب وقضى على طبـقة المثـقفـين الذين كـانوا يزيدون على عـشـرات الألوف من الشعب الكمبودى .

أمـا أولئك الـذين يتـبـادر إلى ذهن أى منـهم مـجـرد الشكوى أو التذمر أو حـتى السؤال عن جدوى هذا النظام فإن الجزاء الوحيد هو ضربة قاضـية بهراوة ضخمة على أم رأسـه وإذا تجاوز أى شـخص الحد إلى التـشكيك فى

النظام فإن العقـاب يتجاوز كل حدود البشاعـة حيث كان يتم دفنه واقـفـاً حـتى رقبـتـه ثم يقطع رأسـه بمسـاواة الأرض . ويتم تعليـقـهـا على عـصا حـتى يكون عـبـرة للآخرين .

واستمرت طاحونة الإبادة التى يشرف عليها بول بوت فى الدوران لـمدة أربع سنوات كـاملـة تدفق خـلالهـا اللاجئـون إلى الدول المجاورة وراحـوا يقصـون حكايات مرعبة لم يسمع عنها قبل ذلك أحد .

ونظراً لانقطاع كـل وسـائل الاتصـال بين كـمـبـوديا والعـالم الخـارجى فلا وجـود للعـلاقـات الدبلومـاسيـة ولا لرحـلات الطيران أو حـتى الخـدمات البـريدية إلا أن فظـائع الخمـير الحمر كـانت من البشاعـة لدرجة وصلت معـها إلى مسـامع العالم الذى بدأ يتـحرك مثل بـريطانيا التى طلبت إيفاد لجنة لحقوق الإنسان تابعة للأمم المتحدة لتقـصى الحقائق إلا أن ذلك أثار بول بوت ونظامـه حيث أصدر بياناً نارياً قال فيه « إن بريطانيا بالذات لا يحق لها أن تتحدث باسم حقوق الإنسـان فالعالم كله يعرف مدى طبيعتها البربرية ونظامـها العنصرى حيث يعيش حكامها فوق كومـة من جماجم البشـر فى حين لم يتركوا لـطبقة العمـال سوى البطالة واحـتراف اللصـوصيـة والدعارة .

ومن ثم لم تكن هناك أى فرصة لمناقشة حقوق الإنسان فى كمبوديا .

ومن عجب أن نظام الخمير الحمر رد على دعوة الأمم المتحدة بأن الجميع مشغولون وليس لديهم وقت فراغ لسماع ثرثرة أعضاء لجنة حقوق الإنسان !

ولما كانت أى فرصة للحوار مرفوضة مبدئياً لم يكن هناك سوى العمل العسكرى ووقعت فيتنام ـ التى كانت تتحين الفرصة للقضاء على نظام الخمير الحمر ـ اتفاقاً مع الصين لإنهاء حكم بول بوت .

وفى عام ١٩٧٨ كانت القوات الفيتنامية تجتاز أراضى كمبوديا فى غزو شامل ولم تتدخل بكين لإيقاف الغزو ـ حسب الاتفاق الموقع بينهما ليسقط نظام بول بوت فى يناير ١٩٧٩ تحت أقدام الغزاة الفيتناميين .

ولم يكن أمام بول بوت سوى الهرب بجسده فى سيارة مرسيدس ليموزين بيضاء وغادر بنوم بنه إلى إحدى المناطق الريفية النائية قبل ساعتين فقط من دخول أول جندى فيتنامى للعاصمة الكمبودية حيث بدأ من هناك يعيد تنظيم قواته من أتباعه من الفلاحين وشكل جبهة التحرير الوطنى لشعب الخمير الحمر وأصدر بياناً مفاجئاً

مليئاً بالوعود البراقة من حماية الحريات وصون الحقوق فى مجال السياسة أو العقيدة الدينية .

وفى لقاء نادر مع الصحفيين ومراسلى وكالات الأنباء عام ١٩٨٠ ألقى بول بوت كعادة كل النظم الدكتاتورية ـ اللوم على صغار المسئولين وقال إن النظرية صحيحة ولكن الخطأ فى تنفيذها حتى أنه أثار ضحكة مكتومة فى صدور الحاضرين عندما ضرب مثلاً على خطأ تنفيذ فلسفته قائلاً : إن المتحمسين من قادة التجمعات الزراعية كانوا يقومون بإلغاء يوم الراحة الذى يحل بعد كل ١٠ أيام عمل ، وهو ما تسبب فى إرهاق الفلاحين ونفى بول بوت تماماً ما أثير عن المذابح التى ارتكبها وأنه قتل ٣ ملايين نفس أو على الأقل تسبب فى إبادتهم قائلاً إذا كان ذلك صحيحاً فإننى لن أجد شخصاً أقاتل به الغزاة الفيتناميين ومهما كانت ادعاءات بول بوت ومهما كانت فلسفته التى طبقها بالحديد والنار فإن العدد الكامل لضحاياه لم يعرف على وجه اليقين وإن كان لنج سارى وزير الخارجية الكمبودى اعترف عام ١٩٧٩ بأن ضحايا الخمير الحمر بفعل الجوع والمرض والإهمال والتعذيب والقتل والمذابح الجماعية زاد على ٣ ملايين شخص منذ وصول نظام بول بوت للسلطة عام ١٩٧٥ . ولما كان عدد

الشعب الكمبودى قبل هذا التاريخ لا يزيد على ٨ ملايين نسمة فإن نسبة القتلى إلى عدد السكان تبدو مروعة وقد عبر وزير الخارجية الكمبودى عن قمة المأساة عندما قال معتذراً « إن أوامر بول بوت كان يساء فهمها » وأضاف « لقد كانت هذه المذابح خطأ » ليترك سؤالاً على كل الشفاه ، أى خطأ هذا الذى أتاح لفرد اسمه بول بوت إبادة ٣ ملايين شخص من أبناء شعبه ؟!

الفهـــرس

الصفحة

رقم الإيداع ١٣٧١٣/ ٢٠٠٠
الترقيم الدولى
I. S. N.
977 - 08 - 0903 - 9



الثمن ٥ جنيهات

طبع بمطابع أخبار اليوم

